جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي

في ميدان العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالبة: بن التواتي جميلة

بعنوان :

فلسفة التأويل عند بول ريكور

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :...../...../2021

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

د .لعموري شهيدة	جامعة قاصدي مرباح -ورقلة -	رئيسا
د.كراش إبراهيم	جامعة قاصدي مرباح -ورقلة -	مشرفا
د.برابح عمر	جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

الآ ة الـ ـــــــــــــ ة

((وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل
إبراهيم وإسحاق إنّ ربّك عليم حكيم))

صدق العـ

{ سورة يوسف الآية ـ 06 ـ }

إهـداء

أه ث ة ه ا العـ إلى روح أمي الـ اه ة رحـ ها

وأسـ ها فـ ح جـ اته ولى ابي العـ أ ال في ع ه

إلى ج ع أفـ اد عائلـ ي الـ ة

إلى الأصـ قاء والأحـ ة

ولى أسـ اذ الفاضـ إبـ ا اش

3DLAT.COM

شكـــــر وعرفان

الـ لله وشـ ه على تـ قه لي في إنـ از هـ ه الـ ة

كـ ا أتـ جه الـ الـ لـ ان له الف الـ ع

وأعـ ي بـ لـ الأسـ اذ الـ ف إبـ ا اش الـ

تـ أ اء هـ ه الـ ة بـ جـ هاته ونـ ائـ ه الـ ة

كـ ا أتـ جه الـ الـ إلى مـ ساه مـ ق

أو ع في مـ اعـ تي في إتـ ام هـ ا العـ الـ اضع

كـ ا لا فـ تـ ي أن أشـ أساتـ ة شـ ة الفلـ فة الـ ي

أ وني خلال الـ سـ الـ امعي

مـقدمـــة

شكلت الفلسفة الغربية المعاصرة منعرجا حاسما في تاريخ الفكر الفلسفي، فتعددت الإشكاليات وكذلك المناهج، فنذكر المنهج الظواهري، والمنهج الوجودي، والمنهج البنيوي، إضافة إلى المنهج التأويلي الذي عرف ازدهارا في القرن العشرين.

فالمنهج التأويلي له دور وأهمية في فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وذلك أنه يمنح الفهم والإحاطة الكاملة للظواهر الإنسانية،ولقد اهتمت الهيرمينوطيقا بتفسير النصوص الدينية حتى توسع اهتمامها إلى باقي ميادين العلم والمعرفة، ومن بين الأعلام الذين ساهموا في تطوير هذا المنهج نجد شلايرماخر، ديلتاي، وهيدغر، وغادامير، وكذالك بول ريكور.

وبهذا تكمن أهمية الموضوع بأن بول ريكور يعتبر أهم فلاسفة التأويل وهذا لأنه يمثل المعبر الحالي لفلسفة التأويل أو الهيرمينوطيقا، لأنه ساهم في تطوير المسار التأويلي وذلك بإقامة هيرمينوطيقا علمية تقوم على تفسير النصوص وفهمها بانفتاحه على حقول معرفية جديدة، وجعل منهج التأويل منهجا موضوعيا لا ذاتيا، وبناءا على هذا تكونت لدي دوافع في معالجة هذا الموضوع منها الدوافع الذاتية، وتمثلت في الرغبة والميل للإطلاع على فلسفة ريكور، وكذلك حب الاطلاع على إشكاليات الفلسفة الغربية المعاصرة، أما من الناحية الموضوعية فتمثلت في محاولة تسليط الضوء على جوانب لم تدرس سابقا في فلسفة التأويل، وكذلك لإثراء المكتبة بهذا العمل، وبالتالي استنادا لأسباب اختياري لموضوع المذكرة فلسفة التأويل عند بول ريكور، قمت بجعل منطلق لأجل الشروع في عملية البحث، ويتمثل هذا المنطلق في وضع إشكالية رئيسية للموضوع وجاءت على النحو الآتي:

ما مساهمة الفيلسوف بول ريكور في الفلسفة الغربية المعاصرة؟

كما تتفرع تحت تساؤلات فرعية:

1 ـ فيما تمثل مفهوم التأويلية؟

2 ـ كيف انتقلت الهيرمينوطيقا من ديلتاي إلى شلايرماخر؟

3 ـ فيما يكمن دور ريكور في تطوير الهيرمينوطيقا؟

وللإجابة عن الإشكال الرئيسي والتساؤلات الفرعية قمت بوضع خطة تعيننا في عملية إنجاز المذكرة أين قسمت هذه الخطة على النحو التالي:

الفصل الأول بعنوان التأويلية في الفلسفة الغربية، أما الفصل الثاني استنفاذ بول ريكور للإرث الهيرمينوطيقي الألماني، فالفصل الأول قسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول نتعرض فيه إلى مفهوم التأويلية، أما الثاني التأويلية بين شلايرماخر وديلتاي والثالث بول ريكور وريث التأويلي الألماني . أما الفصل الثاني يتكون من مبحثين الأول بعنوان هيرمينوطيقا النص عند بول ريكور والثاني الفهم والتفسير عنده. وللتوسيع والتفصيل في هذه الخطة قمت بإتباع المنهج التحليلي الذي تفرضه طبيعة الموضوع، إذ قمت بتحليل أفكار بول ريكور، أما فيما يخص الخاتمة فلقد وظفت النتائج المترتبة من بحثي، وإذ كان لكل دراسة غاية وهدف معين فالهدف من دراسة موضوعي يكمن في إبراز الفكر الريكوري في الفلسفة الغربية المعاصرة والإطلاع عليه أكثر، وكذلك التعرف على أهمية المنهج التأويلي في معالجة وحل الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

وبالتالي أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلو من عوائق وصعوبات تعترض سبيل البحث ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتني شساعة المشروع التأويلي لبول ريكور.

وفي الأخير فقد حاولت التغلب على هذه الصعوبات بالإصرار والعزيمة للوصول إلى مرادي.

الفصل الأول

التأويلية في الفلسفة الغربية

الف الأول: الـ أو لـ ة في الفلـ فة الغـ ة

الـ الأول: مفهـ م الـ أو لـ ة

قبل التطرق إلى مفهوم التأويل أو الهيرمينوطيقا نتطرق إلى أصل هذا المفهوم أولا والذي يعود

في اللغة :

ترجع كلمة الهيرمينوطيقا نسبة إلى هرمس (hermes) الذي اكتشف اللغة والكتابة فزود البشر بالوسيلة التي أعانتهم على فهم المعنى وتوصيله وكلمة هيرمينوطيقا مشتقة من الكلمة اليونانية هرمس ويقصد بها القول ،التعبير التأويل ،التفسير ولقد استمدت من هذه الكلمة كلمات أخرى وهي المعلن (hermeneus) والمفسر وكلمة (hermeneute) وكلمة (hermenotikos) وتعني التأويلي (hermenotike) وتعني فن التأويل ولعل المعنى الأصلي هو الكلام ، القول .وكلمة (hermeineia)وتعني القدرة على التعبير والتفسير.[1]

وجاء في معجم لالاند باعتباره أهم القواميس الفلسفية المعاصرة كلمة التأويل تعني التفسير أي تفسير نصوص فلسفية أو دينية وبنحو خاص الكتاب تقال هذه الكلمة خصوصا على ما هو رمزي.[2]

ويعني التأويل أيضا: الفهم والشرح والتفسير والترجمة في التراث الفلسفي التأويلي، متداخلة حينا، ومتناقضة حينا، ومتطابقة حينا أخر وذلك بسبب التضمينات الدلالية التي يأخذها كل مصطلح ،والاختلاف بين الفلاسفة التأويليين في توظيف هذا المصطلح أو ذاك ،وما يترتب عن الترجمة من لغة إلى أخرى من تشويش دلالي أو غموض والتباس يكتنف هذا المصطلح أو ذاك.[3]

---

[1]دايفيد جاسبر : مقدمة في الهيرمينوطيقا ،تر(وجيه قانصو) ،الدار العربية للعلوم ،ط1، 2007، بيروت ،ص21-22.

[2]اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،خليل احمد خليل ،بيروت ،باريس ،ط2001،2،ص555.

[3]عماري مصطفى ،إشكالية التأويل في الفكر الغربي و الفكر العربي ،شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ،الجزائر ،تلمسان .الجزائر

اصـ ـلاحا:

يعني مصطلح الهيرمينوطيقا في أصوله البعيدة مصطلح مدرسي لاهوتي قديم يدل على العلم المنهجي الذي يهدف إلى تفسير نصوص الكتاب المقدس الذي يتطلب فهما وإعمالا للفكر من قبل القارئ يقول نصر حامد أبو زيد مصطلح الهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر دراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة من القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني –الكتاب المقدس(...) ويعود قدم المصطلح للدلالة إلى هذا المعنى إلى سنة 1654 ومزال مستمر حتى اليوم في الدوائر البروتستنتية.[1]

وتعني أيضا : بأنها علم مرتبط بعدد من العلوم الأخرى ويتميز بأنه أساس لسائر العلوم فأي تغير فكري يحصل في هذا العلم حتما سيؤدي إلى تغيرات وتحولات في المجالات الفكرية الأخرى لاسيما العلوم الإنسانية التي تحتاج إلى نظام معرفي متناسق يشتمل على ملاك محدد في الفهم والتفسير .كما تحتاج أيضا إلى نظريات منظمة ومتناسقة للفهم والتأويل والتفسير بسبب علاقة هذه العلوم بالنصوص الدينية أو ما يسمى بالنصوص المرجعية وعلاقتها بالقضايا والنصوص مرتبطة بهذه العلوم نفسها .

ويؤدي اختلاف النظريات في الهيرمينوطيقا إلى تغير مفهومها أيضا فكل عالم ومفكر وفيلسوف تراه يعرفها على أساس اتجاهه فيها أو بعبارة أخرى: جب فإن اتخاذ مناهج واتجاهات مختلفة يؤدي إلى اختلاف ماهيتها وموضوعها وغرضها وصحيح أن هذا الأمر يساهم في فهم الاتجاهات المختلفة، إلا أنه يوجب نحو اضطراب في فهم أصل معنى الهيرمينوطيقا. وعلى هذا الأساس، يرجع عدم إمكان تعريف واحد ومتناسق للهيرمينوطيقاإلى التغير الأساسي في موضوعها وغرضها والذي يعكس اختلاف الاتجاهات والمناهج فيها[2]

[1]مرجع سابق ،ص73

[2]صفدر إلهي راد ،تعريب حسنين الجمال ،الهيرمينوطيقا ،بيروت ،لبنان،ط1،2019،ص14

الـ الـ اني: الـ أو لـ ة بـ شلايـ ماخـ و فلهـ دلـ ا

إن مشكل التأويل الرمزي ليس بالجديد على الهيرمينوطيقا فقد سبق و أن تناولته هذه الأخيرة لذا فهو تأويل قديم جدا وقد كان يرمز له بالرمز الهيبونيا Hyponoia أي المعنى الرمزي ولقد لوحظ استخدامه أيضا لدى السفسطائية وبعد أن تم فقدان المبادئ والقيم أصبح من الضروري إحياء ذلك من جديد بهدف ترجمة التراث لهذا السبب في ألمانيا في القرن الثامن عشر وما يليه جرى إحياء جديدا لفن التأويل أو الهيرمينوطيقا وتمثل هذا الإحياء فيما يتعلق بمسألة الدفاع عن الإنجيل و كيفية إصلاحه ضمن البروتستانتية التي ولدت هي الأخرى في ألمانيا .

فلوحظ أن هذا الدفع الجديد الذي تلقته الهيرمينوطيقا استلزم الرجوع إلى حرفية الكتب المقدسة تماما كما تعامل معها إصلاحيين البروتستانت من خلال الجدال الذي قام بينهم وبين الكنيسة التي كانت تعالج النصوص المقدسة انطلاقا من الأناجيل الأربعة لأن هذه الأخيرة أي الكنيسة رفضت الطريقة الرمزية رفضا مطلقا لأن التأويل يعود إلى النصوص على اعتبار أنها المرجع الوحيد والنهائي والذي ليس بالإمكان الاستغناء عنه فالأمر نفسه سواء في التأويل اللاهوتي أو التأويل الإنساني في العصور الحديثة فالتأويل هنا لا يعني صعوبة فهم التراث و إنما الاختلاف في وجهات النظر وهذا بالرجوع إلى المصادر الأصلية و اكتشاف الخطأ و الانحراف الذي تعرضت له .[1]

احتضن هذا التوجه العديد من الفلاسفة وعلى رأسهم شلايرماخر (SCHLEIRMACHER) 1834-1976 الذي أتخذ مسألة التأويل كمنهج عام مستندا في ذلك على العناصر العقائدية والعرضية من خلال تطبيق الإنجيل بصفة خاصة لقد تمحورت تأويليته حول علم الثيولوجيا أي اللاهوت التي هي على خلاف مع ثيولوجيا الإحياء حول تفسير النصوص المقدسة لكن

[1] هانس جيورج غادامير ،تر محمد شوقي الزين ،فلسفة التأويل (الأصول المبادئ الأهداف)،الدار العربية للعلوم ،ط2006،2،ص65-66.

شلايرماخر تجاوز كل هذا لأن هدفه من التأويل العام ليس هدف لاهوتي يختص بالجانب السياسي للعلوم فقط. وإنما ما هو أبعد من ذلك أي بعد فلسفي فهذا الأخير هو ما تعلق بالمرحلة الرومانسية والذي هو اعتقاد حر في الحوار المدرك كمصدر مستقل و ليس دغمائي والذي معناه الجمود الفكري أو التعصب فمجمل القول عند شلايرماخر أن الهيرمينوطيقا لا تحقق نفسها أو بالأحرى إبراز مكانتها ما لم تترك الرغبة في خدمة أي مهمة دغمائية.[1]

وبهذا الشكل أدخل ماخر الهيرمينوطيقا مرحلة جديدة لم تعرفها من قبل مما يعني أنها تجاوزت المرحلة التقليدية المتعلقة بالكتاب المقدس خصوصا و أن شلايرماخر دعا إلى هيرمينوطيقا كونية جعلت الفهم مستقلا عن النص الذي يعالجه وبهذا الشكل تصبح الهيرمينوطيقا قابلة للتطبيق أينما وضعت بمعنى أن التأويل يمكن تطبيقه على نصوص أخرى ولم يعد النص مقتصرا على النص اللاهوتي فقط كما كان الأمر في السابق وبهذا تصبح الهيرمينوطيقا علما قائما بذاته يؤسس عملية الفهم والتأويل وهنا يكمن الفرق بينهما كان سائدا وما هو عليه اليوم .

فهيرمينوطيقا شلايرماخر تؤكد على دور المبدع على حساب واقعه وتعبر عن تجربتها الداخلية الإبداعية وقد عرف هذا في مدارس الأدب الرومانسية مما جعل عملية الفهم عند شلايرماخر تتخذ جانبين هما:

- هيرمينوطيقا لغوية
- هيرمينوطيقا نفسية

فبفضل هذه الثنائية يتحقق الجمع بين فهم اللغة وفهم القائل وكشف اللبس والغموض وهنايبرز دور المبدع ذاته وفكره. إذ تكتمل عملية الفهم عند شلايرماخر في كلا الحالتين

[1] المرجع السابق ، جيورج هانس غادامير ، فلسفة التأويل الأصول المبادئ الأهداف ص 70

اللغوية وما تعنيه من فهم شامل ودقيق للصور اللغوية في النص إضافة إلى ذلك عامل الوعي الفني والنفسي.[1]

ينفي شلايرماخر صفة العامة على الهيرمينوطيقا بوصفها فن الفهم ،فهي لا تعد مبحثا وغرضه من هذا هو إنشاء هيرمينوطيقا عامة بوصفها فن الفهم .ولهذا الفن جوهر واحد أي نوع كان من النص سواء كان تشريعيا أو دينيا أو أدبيا وكل هذه الاختلافات في نظره تشكل وحدة أصلية عنده وكلها تندرج تحت صنف لغوي واحد واستخدام النحو للكشف على النصوص بواسطة هذه البنية اللغوية لتكوين معنى أي كان نوع النص المدروس ومن هنا ستشكل هيرمينوطيقا عامة بإمكانها أن تكون أساس لكل هيرمينوطيقا خاصة أي العام في خدمة الخاص.[2]

يعيد هذا الفهم عند شلايرماخر إحياء العمليات الذهنية لمؤلف النص على العكس من عملية التأليفإلاأن الأول هو ما يحقق الحياة بواسطة التغير الثابت والمكتمل فالمتكلم يبني الجملة والمستمع بفضل إصغاءه يتعمق في بنائها وبناء الفكرة ككل وهذا يؤدي بالتأويل أن يتكون في مرحلتين متفاعلتين مع بعضهما البعض وهذا بفعل اللحظة اللغوية واللحظة السيكولوجية أي المعنى المجمل لحياة المؤلف النفسية أما المنهج الذي تبنى عليه من جديد بمحتواها اللغوي والسيكولوجي هو ما يعرف بالدائرة التأويلية.

فشلايرماخر يقر بأن فهم الشيء لا يحدث إلا بعد مقارنته بشيء آخر لدينا معرفة سابقة حوله وهذه العلاقة تمتد لتشمل المفاهيم الذهنية لأن كل مفهوم يستمد معناه من الطريق الذي سوفيسلكه فهذا التفاعل بين الجزء والكل يعود بالنفع على كليهما فالفهم عند شلايرماخر إذن

[1]معتصم السيد أحمد ،الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة ،2009،دار الهادي ،لبنان ،بيروت،ط1ص28-30.
[2]مرجع سابق : صفدر إلهي راد ،الهيرمينوطيقا ص64

عملية دائرية والمعنى لا يتشكل إلا في ضمن هذه الدائرة وهو ما يطلق عليه بالدائرة التأويلية.[1]

فصل شلايرماخر في قضية الجزء والكل التأويلية هذه من جهتين الموضوعية والذاتية لأنه كلما كانت الكلمة في سياقها الكلي تنتمي إلى الجملة وكذالك الجملة الواحدة في سياقها الكلي تعود إلى عمل الكاتب وكل هذا ينتمي إلى الأدب و بالتالي يصبح النص ينتمي إلى الحياة الباطنية للمؤلف و بالتالي يدمج ما هو ذاتي ضمن هو موضوعي وتحصل عملية الفهم بشكل أتم و لقد تحدث بهذا الخصوص أيضا الفيلسوف الألماني فلهلم دلتاي حول البنية و حول التمركز في نقطة الوسط وهو الشيء الذي يتيح للمرء الفهم بشكل كلي فما وصفناه بحركة الفهم الدائرية يعود إلى شلايرماخر باستثناء الجانب الموضوعي الذي لا يقترب من جوهر المسألة عنده فجميع المحاولات هدفها الوصول إلى فهم معين وتحقيق الاتفاق مع الموضوع المعين.[2]

ولقد لوحظ هذا السعي في تأويلية القديس أوغسطين حينما أراد تسوية الإنجيل والعهد القديم وكذالك البروتستانتية التي واجهت المشكلة نفسها هي الأخرى. وامتدادها إليه في عصر التنوير فالتغير الحاصل هنا هو أن الرومانسية وشلايرماخر جعلا من الوعي التاريخي وعيا كليا وذلك عن طريق التراث الملزم. فإن شلايرماخر تجاوز الطابع الجزئي في التوفيق بين العالم الكلاسيكي القديم وبين المسيحية فأراد بالتأويلية شكلا كليا وتحقيق الانسجام بين هذه الأخيرة وبين فكرة العلوم الطبيعية عن الموضوعية .

فأهداف شلايرماخر التأويلية هي تحويل الفهم إلى علم منظم ذلك أن الفهم في رأيه يتم قوانين يتم الكشف والتصريح عنها فأهداف ماخر ليس وضع قواعد كما كان في السابق وإنما

[1] هانس جورج غادامير :تر(حسن ناظم على حاكم صاح) ، الحقيقة والمنهج ،دار أويا ،ط1، 2007 ،ص56_58.
[2] نفس المرجع ،هانس جورج غادامير ،الحقيقة والمنهج ،ص400-401.

الإطلاع على ما هو أفضل في عملية الفهم وإضفاء علم منهجي عليه بغية استخلاص المعنى من أي نص كان.[1]

استطاعت هيرمينوطيقا شلايرماخر إن تتحرر من تبعيتها لفقه اللغة الفيلولوجيا الخاصة بالنصوص القديمة، ومن التفاسير الدينية القديمة فمعه تم نقل مصطلح الهيرمينوطيقا من مجال التوظيف اللاهوتي ليكون علما أو فنا لعملية الفهم ذاتها أي أن الهيرمينوطيقا معه أصبحت علما يؤسس عمليات الفهم والتفسير ويبدأ ماخر من ظاهرة سوء الفهم أكثر من كوننا نفهم بطريقة صحيحة و سوء الفهم هذا يولد الحاجة إلى الفهم الصحيح أي يولد الحاجة إلى ضرورة تأسيس فن للتأويل يعصمنا من الخطأ.[2]

ونستخلص من هذا الحديث إلى أن إسهام شلايرماخر في الهيرمينوطيقا مثل نقطة تحول في تاريخها فقد تحررت الهيرمينوطيقا الدوغمائية التي كانت عالقة بها كأن تبقى رهينة الأدب أو اللاهوت أو القانون أصبحت على نطاق أوسع وأشمل وهو ما يعرف بفن الفهم وانطلاقا من هذا عند شلايرماخر بدءا من الحوار فهي حوارية بالطبع.

يسير فلهلم دلتاي (WILHELM DILTHEY)1833-1911على خطى شلايرماخر مكملا بذالك موضوعية المعرفة التي تطرق لها شلايرماخر و رأى أن مهمة الهيرمينوطيقا هي اكتشاف قوانين الفهم و مبادئه و قدساهم هذا بشكل واضح في نظرية التأويل خصوصا في تصوره للفهم على أنه ناتج عن الحياة ونابع عن العلاقة بالحياة أيضا فإن هذه الأخيرة كانت المنطلق الأول لدلتاي وهيدغر حول فكرهما التأويلي فهدف دلتاي هو ذلك الفهم النابع من الحياة ذاتها كما أن هيدغر أتخذ نفس الهدف إلا أنه أراد الوصول إليه بشكل مغاير أي من منظور تاريخي فنلاحظ أن شلايرماخر بالغ الأثر على النظريات التأويلية عامة و بشكل خاص عند دلتاي و بالعودة مرة أخرى إلى دراسة الهيرمينوطيقا بعد وفاة شلايرماخر يرى

[1] احمد صلاح القزويني: الهيرمينوطيقا ،ط1، 2018،ص19
[2] كيحل مصطفى : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ،دار الأمان ،ط1، 2011،ص89

دلتاي أنه يتوجب على الهيرمينوطيقا أن تصبح أساسا منهجي لكل العلوم الروحية أي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية أي لابد لها أن تشمل الجانب الداخلي للإنسان أي كان تدوينها سواء في مجال الفن أو الأدب أو غير ذلك كان ينشد هدفه حول إقامة منهج يصل به إلى تأويلات صائبة وموضوعية وتختص بالحياة الداخلية أيضا.[1]

فدلتاي متأثر بكانط فيما يخص بالخبرة العيانية في أن تصبح نقطة بدء لأي نظرية من العلوم الروحية من جهة ومن جهة أخرى الخبرة المعاشة من نقطة بدء وختام في علوم الروح محاولا بذلك صياغة أساس ابستيمولوجي للعلوم الروحية نتج عنه التقاء لنظريتين كبيرتين هدفهما دراسة الإنسان.

ينطوي مشروع دلتاي هذا على إقامة منهج ملائم للعلوم المختلفة بفهم التعبير الإنساني ومن جهة أخرى المطالبة بتعميق التصور للوعي التاريخي في ظل فهم الفرق في طرق معالجة كلا من العلوم الروحية والعلوم الطبيعية.[2]

تحدث عمليات الفهم مباشرة فيما يعرف بالدائرة التأويلية من وجهة نظر دلتاي وهذا ما سبقه إليه شلايرماخر حينما صرح بذلك فهما يشتركان في قول أن الكل يستمد معناه من الجزء ولا يفهم أي منهما إلا في إطار الآخر و بفضل هذا التفاعل الجوهري تحدث عملية الفهم .

عمل دلتاي على منح الهيرمينوطيقا دور الابستيمولوجيا العامة أو علوم الفكر فأصبحت معه بمثابة المنطق الجديد لعلوم الفكر مقابل علوم الطبيعة فمنهج العلوم الطبيعية هو التفسير أما منهج علوم الفكر أو العلوم الإنسانية فهو الفهم أو التأويل و ذلك عكس النزعة الوضعية التي جمعت العلوم الطبيعية و العلوم الإنسانية على منهج واحد هو المنهج الاستقرائي التفسيري فالفكر تعبير عن الفردية النفسية التي تميز كل إنسان [3]

[1]سمير جواق ،دلتاي وصياغة التأويلية كأساس منهجي للعلوم الإنسانية ،2016 ،ص6.
[2]فتحي إنقزو :الفهم والتفسير مسائل المنهج وأصولها التأويلية في فلسفة دلتاي ،العدد 8/31 ،2020 ، ص9
[3] مرجع سابق :كيحل مصطفى :الأنسنة والتأويل ،ص90

يقدم دلتاي مثلا حول تفاعل الجزء مع الكل وكيفية إحداث الفهم لمعنى حياة المرء فهو يرجح تدخل الخبرة وأثرها على هذه الحياة في أن تصبح ما كان له معنى مسبقا يضحى بلا معنى الآن ذلك أنه بإمكان الخبرة الماضية أن تأخذ معنى عظيما وذا أثر رجعي وهذا ليس مستقل عن الدائرة التأويلية بل هو جزء منها ومحدد تاريخها بصفة عامة.[1]

لدلتاي الأثر الكبير والواضح في توسيع مجال الهيرمينوطيقا وذلك بإدراجها ضمن سياق تأويلي في مجال العلوم الإنسانية كما يعد شديد التأثر بالفيلسوف شلايرماخر من ناحية سيكولوجية و بفضل جهوده في هذا المجال تمكن من إنتاج تأويل يختص بالخبرة المعاشة ولهذا السبب تقدمت الهيرمينوطيقا على علم النفس في الدراسات الإنسانية مستهدفا بذلك حدثين مهمين هو أن مشكلة التأويل تخص كل شيء دائم وموضوعي وهذا الثبات فتح المجال أمام العلوم الإنسانية لبلوغ معرفة موضوعية .والمرتبة الثانية احتلتها التاريخية لا العلمية إذ لا نفهم الحياة إلا في صياغ تاريخي وزماني عادت نتائجه بالنفع على الأدب و الفن حيث أن هذا الأخير هو أنقى وأصفى تعبير عن الحياة.[2]

فنستخلص أن مشروع دلتاي هو فهم الحياة والتعمق فيها من الناحية التاريخية والدفاع عن النزعة الإنسانية ضد التحرف والتطرق الذي تعرضت له كل هذا ساهم بشكل أو بآخرفي تشكل علم الهيرمينوطيقا.

كما نجد الألماني مارتن هيدغر(MARTIN HEIDEGGER)1889-1976نظر إلى الهيرمينوطيقا بنفس نظرة الفيلسوف دلتاي فكلاهما بحث عن هيرمينوطيقا تطبق في مجال العلوم الاجتماعية بنفس الهدف يبحث هيدغر عن كشف الحياة بذاتها آملا بذلك وجود منهج يتجاوز كل التصورات الغربية المتعلقة بمسألة الوجود بالعودة بها إلى جذورها ولقد تسنى

[1] د الزواوي بفوره :التأويلية المنهجية والموقف من اللغة عند بول ريكور ، جامعة الكويت ص253.

[2] د مليكة دحامنية: الفكر التأويلي عند بول ريكور بين البنيوية و الهيرمينوطيقا ،المجلد 14 ، العدد 1 ،2/01/ 2019، ص77.

لهيدغر وضع كينونة أن يسلط الضوء على كينونة الوجود الإنساني فلقد وجد هذا في فينومينولوجيا هوسرل وهو ما لم يتوصل إليه دلتاي قبله و هو إثبات الذات والكشف عنها وقد ربط هيدغر الأبعاد الأصلية في الوجود الزماني لأي منهج فينومينولوجي هيرمينوطيقي بالضرورة فالوجود والزمان عند هيدغر هو تأويل للدزاين .[1]

لفتت الرؤية الجديدة التي وضعها شلايرماخر نفسه والتي تمثلت في هيرمينوطيقا كونية انتباه هيدغر الذي بدوره استأنف قصة الهيرمينوطيقا من جديد وهي جدلية أقامها بنفسه بين فلسفة هيرمينوطيقية وهيرمينوطيقا فلسفة وجودية ما جعل الأمر مشابها في ظاهره بالدور المنطقي وهذا الأخير لا يخرج عن مجال النسق المعرفي القائم على الاستنتاج العقلي وأن أي مفهوم لهيرمينوطيقا الوجود بحسب هيدغر يحدث مفهومين متقابلين بينما يختفي هذاالتقابل ضمن النسق المعرفي لفلسفته فهيدغر يريد ما يسمى بهيرمينوطيقا الدزاين والتي تعني الوجود هنا الآن الدزاين ذلك أن هيدغر لا يؤسس فهما للوجود بعيدا عن الدزاين باعتباره يمثل كينونة الإنسان .

فهذا المنطلق لهيدغر يجعل من هيرمينوطيقا الدزاين وفلسفة الوجود أمرا واحدا يعني هذا أنهما مكملان لبعضهما البعض فالأول يوحي بالضرورة تشكل الثاني ويتم هذا في لحظة واحدة.وبالتالي يكون هيدغر توصل إلى نمط جديد من الفلسفة ومعقد في الدزاين كما جمع بين الفلسفة والهيرمينوطيقا وأصبحا نسقا فلسفيا واحدا وهذا هو هدف هيدغر للوجود الذي ينطلق من فهم الدزاين .[2]

ينطلق هيدغر في مسألة الوجود والزمان انطلاقا من سؤاله ما معنى الوجود التي سلكت عنده طريقين الأول تمثل في الآنية من الجهة الزمانية والثاني ما سماه التحطيم الفينومينولوجي فيما تعلق بتاريخ الانطولوجيا على هذه المشكلة الزمانية .

[1]مرجع سابق :عادل مصطفى ،فهم الفهم ،ص121.

[2]مرجع سابق :معتصم السيد أحمد ، الهيرمينوطيقا في العالم الإسلامي ،ص42-43.

يدرج هيدغر الفينومينولوجيا ضمن التفسير الهيرمينوطيقي للوجود أو بصيغة أخرى لا مجال للتفرقة بينهما فما هو فينومينولوجي هو هيرمينوطيقي أي يشتركان في مهمة واحدة أو أنهما متقابلان ثم فيما بعد يفسر مسألة الوجود ضمن منهج فينومينولوجي وتحلل في اللغة هذا من جهة ومن جهة أخرى تتعلق مشكلة الوجود بالفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا وحل هذه المشكلة متوقف على علاقتهما ببعضهما البعض ذلك أن الفينومينولوجيا الهيدغرية أي التي أنشأها هو نفسه يمكن أن تحمل اسم الفينومينولوجيا الهيرمينوطقية .[1]

أثار سؤال هيدغر عن الوجود مشروعه الفلسفي وسؤال الوجود في نظر هيدغر لا يمكن إلا إذا انطلق من الطرح الأول للسؤال فالسؤال عن الوجود هو ذاته جوابه فالإجابة تكمن في الوجود الإنساني ذاته الذي استبدله هيدغر من الذات أو نقله إلى الدزاين وهذه الأخيرة أكثر تعقيدا من ذي قبل. في نظر هيدغر تحليل الوجود الإنساني هو طريق الإجابة عنه معتمدا فيذلك المنهج الفينومينولوجي وذلك عن طريق نقل الفينومينولوجيا من مصدر ابستيمولوجي إلى مصدر انطولوجي مستنتجا هذا من هوسرل الذي كان يعتمد على الفينومينولوجيا على أنها أداة ابستيمولوجية لا أنطولوجية ذلك أن الفينومينولوجيا هي المرجع الوحيد عند هيدغر والذي بالإمكان أن نقترب منه إلى الوجود هذا يعني أن الانطولوجيا لن يكون استخدام إلا في إطار فينومينولوجي وبالتالي نستنتج أن فلسفة هيدغر أنطولوجية فينومينولوجية بحتة الوجود مضمونها و الفينومينولوجيا منهجها الذي يستخدم في إطار توضيح معنى الوجود وتفسيره .[2]

كان لهيدغر الأثر البالغ في مسألة الفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا وأحدث فيهما انقلابا شاملا في مختلف الجوانب بحيث أعتبر هو المرجع الأول و الأخير الذي يتم الرجوع إليه في أية مسألة تخص الفينومينولوجيا أو الهيرمينوطيقا كما أستمدها هو أيضا منغيره عموما و هوسرل خاصة فما وجده هيدغر عند هوسرل لم يتطلع عبيه أحد غيره إذ استنبط منها منهجا سلطه

[1] بول ريكور :الوجود والزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي ،تر(سعيد الغانمي وفلاح رحيم)،ج1،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، 2006،ص70.

[2] مجموعة من الأكادميين العرب :موسوعة الأبحاث الفلسفية -الفلسفة الغربية المعاصرة ،،دار الأمان ،ط1، 2013،الجزء1،الجزائر ،ص7

على كينونة الوجود الإنساني بحيث يمكن الإنسان من الكشف على ذاته فقد ساهمت الفينومينولوجيا بشكل واضح في فهم الظواهر خلافا عما سبق أي تصورات الذهنية والفضل في ذلك يعود إلى هوسرل واضعا بذلك عدة تصورات إلى أن اختفت الفينومينولوجيا عنده وتلاها الوجود و الزمان .

انفصل بعد ذلك هيدغر عن هوسرل مقيما مشروعا خاصا به ورأى أنه من مصلحة الفينومينولوجيا عدم التقيد بما سبق لأن هذا لا يعود بالنفع على طبيعتها ومنهجها ولقد كان دائم التفسير بالرجوع إلى الظواهر في مسألة الفينومينولوجيا ثم توجب على هيدغر جاوزها

ذلك أن الهيرمينوطيقا لديه لا تؤسس ذاتها بافتراض فينومينولوجي أي الوجود والزمان فالفينومينولوجيا أساس للهيرمينوطيقا الوجود والزمان .[1]

ونستنتج بهذا الشكل أن طموح هيدغر يتجاوز الفيلسوف الثاني دلتاي الذي أراد أن تكون مهمتها العلومالإنسانية لتصبح طامحة إلى فك الغموض في فهم الوجود بالإطلاق وبهذا الشكل تصبح الفلسفة من هنا مبدأ عبور إلى ما وراء طبقات من الفهم فهي الجهد التأويلي الدائم لمظاهر هذاالوجود.

حيث أن غادامير(HANS GEORG GADAMER)1900-2002بعد الفلاسفة الثلاثة السابقين أيضا له لمسته الخاصة في التأويلية إذ يشرح كيفية الانتقال من هيرمينوطيقا إقليمية إلى هيرمينوطيقا عامة ومن الابستيمولوجيا إلى الانطولوجيا خلافا لهيدغر يشير غادامير إلى حركة العودة من الانطولوجيا إزاء القضايا الابستمولوجية وعلاقة هيدغر مع دلتاي في ذلك فإذا كان هيدغر تجنب الجدل مع العلوم الإنسانية فإن غادامير على العكس من ذلك فهو ينادي بسؤال دلتاي المحض للوعي التاريخي كما توجب على الهيرمينوطيقا عنده مراجعة مقاومة الفلسفة الرومانسية لعصر الأنوار من جهة و من جهة أخرى مقاومة

[1]مرجع سابق :بول ريكور ،الوجود والزمان والسرد ،ص67-69.

دلتاي للوضعية و هيدغر للكانطية الجديدة .لوحظ سابقا أن دلتاي بقي أسير المنهجين أي عدم التحرر من النظرية التقليدية للمعرفة وبالتالي يعتبر غادامير وريث هيدغر بإسناده الحكم المسبق على التجربة البشرية بغية إبقاء

التأويل نمط تابع للفهم الأصلي .[1]

فمن وجهة نظره المعرفة بعيدة كل البعد عن التصور الرومانسي وكل ما تعلق بالنفسية والإبداع ذلك أن النص عند غادامير يتخذ شكلا مستقلا عن النفس والإبداع بغية تحقيق وجوده الخاص لنفسه و إثبات ذاته ولا يخفى علينا ذلك التشابه و لو بالقليل بين هيدغر و غادامير حول المضمون المعرفي للنص وما ينتج عنه من تجربة وجودية و التجلي الوجودي للمبدع أيضا فهذه الأخيرة تصبح عند غادامير ثابتة ومستقلة باكتسابها صيغة النص الأدبي أي أنها اكتسبت صيغة الثبات و الاستقلالية.

يريد غادامير أن يوضح من خلال هذه الهيرمينوطيقا أنه لا توجد أية علاقة بين الفن والعمل الإبداعي ومبدعه فبهذا الشكل يقطع العلاقة بين الهيرمينوطيقا عنده والهيرمينوطيقا الرومانسية السابقة فغادامير يمهد الطريق لفتح آفاق جديدة ومستمرة لفهم النص .[2]

وخلاصة هذا المبحث في تأويلية شلايرماخر ودلتاي نستنتج أن مسألة عبور الفهم والانتقال إلى التأويل بشكل دقيق لفهم معنى الحياة المثبتة حيث كانت الهيرمينوطيقا وعلم النفس يشتركان في الجانب النفسي فلوحظ هنا أن دلتاي أخذ من شلايرماخر العامل النفسي من الهيرمينوطيقا و حل مشكلة الفهم وإمكانية نقله إلى الآخر .

[1]مرجع سابق ::معتصم السيد، الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي ص52.
[2]مجلة دراسات في الهيرمينوطيقا ،العدد 10،2004،ص26-28.

الـ الـ الـ : بـ ل ر ر ور الإرث الـ أو لـي الأل انـي

اهتم بول ريكور (POUL RICOEUR)1913-2005بتأويل كلا الذين سبقوه أمثال (ماخر ودلتاي وغادامير و هيدغر) بمناقشة المحاور الرئيسية في تأويلاتهم بغية تجاوزهم فالتاريخ والتأويل عند ريكور حدثان مهمان أولهما : قضية التوسع التدريجي للمنظور التأويلي بشكل اعم و لوحظ هذا في تأويل (شلايرماخر و دلتاي) ثم فيما بعد رأى بان هذا التأويل لن يبلغ أوجه ما لم يعد بالنفع على العمل الابستمولوجي التأويلي أي اتصافها بصفة العلمية .فالانتقال من التأويل الجزئي إلى التأويل الكلي والعام تتبعه حركة تجذير بالضرورة لكونه عاما.[1]

وفي حال فكرنا بالخروج في هذا التأويل من جهاوياته نقع في مشكلات ابستمولوجية وفي حال قررنا العلو به فإننا نقع في مشكل انطولوجي أو ابستيمولوجي مختلط .

فريكور يرى بان هذا الاختلاط يتولد عن رواد التأويلية الحديثة ابتداء من شلايرماخر فهو الأول الذي أراد الخروج بالتأويل من جهاوياته وتعميمه مهما اختلفت النصوص أما ما سبق شلايرماخر هو أيضا نوعان من ضرب النصوص المقدسة القديمة والجديدة ويظهر من خلاله نوع من هذا التأويل الذي يتعامل مع النصوص.

فمن وجهة نضر بول ريكور إن ما آلت إليه القواعد الجزئية المختصة بالتفسير والفيلولوجيا عامة للفهم سببه ذلك الانقلاب الناتج عن الفلسفة الكانطية في مجال العلوم الطبيعية وفي نضره أن غفل عنه شلايرماخر تنبه له دلتاي فالنزعة النقدية المندرجة من الكانطية والتي نتج عنها من فهم على مستوى مرحلتين :أولهما انه كلما وجد التأويل تبعه الغموض وكلما وجدت عتمة عاقت الفهم هذا من وجهة ومن جهة أخرى النزعة الرومانسية وعودتها إلى الحياة مرة

[1]حسن بن حسن :النظرية التأويلية عند ريكور ،دار تينمل للطباعة والنشر ،ط1، 1992،ص 31-32.

أخرى وهذا التعارض تبين من خلاله التميز الذي أحدثه كلا من شلايرماخرودلتاي على مستوى التأويل .[1]

صحح ريكور بذلك مسالة الزمان والوجود لدى هيدغر والمستنبطة من ديكارت .....الخ نحو الوجود الإنساني لم يتبع ريكور كانط في مسالة التخطيطية فحسب بل إن هيدغر أيضا كان يشغله.

لقد حاول هيدغر مناقشة المشروع الكانطي للميتافيزيقا والمتعلق بالإنسان أو ما يطلق عليه بالانثروبولوجي فمن المعروف أن هيدغر أراد بالتقدم بالزمن الإنساني إلى الصدارة متجاوزا بذلك الكانطية وما لفت انتباه هيدغر لكانط هو جعل الزمن شرط في إدراك الموضوعات ولقد أطلق هيدغر على الخيال الكانطي الإبداعي تسمية الخيال الأنطولوجي(أي الوجودي) ففي هذه النقطة بالذات يظهر عمل ريكور الأنطولوجي المشابهة ففي نظر ريكور تحصل زمانية الإنسان انطلاقا من السرد لوحده. فلاحظنا إن ريكور في مسالة (الوجود والتأويلية) يقارن بين ميزتين في الفينومينولوجيا أو ما يعرف بالظاهرتية التأويلية تحديدا عند هيدغر في ميزة انطولوجيته القصيرة والطويلة فمن الملاحظإن هيدغر بحث في مسالة الوجود الإنساني المباشر في نفس الوقت الذي ريكور يعتقدإن الوجود الإنساني لا يتحقق إلا من خلال تأويل النصوص الشاهدة على هذا الوجود.[2]

انتقل هيدغر في هذه المسالة من تأويلية تحليل النصوص إلى تأويلية الوجود حيث يحتل انطولوجيا الفهم محل الابستيمولوجيا التأويل يتشابه بذلك عمل ريكور مع عمل هيدغر حول تأويلية الزمانية للإنسان والتي تنص على انه بالرغم من تعدد الأشياء في الزمان إلا أن الفضل يعود إلى الموجودات في معرفة ترابط الحياة وثباتها فجوهر الوجود الإنساني عند

[1]مرجع سابق :حسن بن حسن ،النظرية التأويلية ،ص33
[2]مرجع سابق :بول ريكور ،الوجود والزمان والسرد ،ص73.

هيدغر هو ذلك النقص الذي سوف يقوم ريكور بتكملته في نظريته السردية فيما يخص الوجود الإنساني بوصفه جوهرا زمانيا.

تحتوي نظرية ريكور السردية في مجملها كلا من المشروعين الكانطي والهيدغري وتكملته للنقائص الموجودة من وجهة نضره إذ يضفي ريكور على فكرة كانط فيما يخص مجال الخيال الإبداعي هذا من جهة من جهة أخرى زمانية هيدغر الإنسانية صياغة لغوية وتطبيق أدبي ساهم هذا الأخير وبشكل كبير في استفادة ريكور من تقنيات التوضيح المناسبة للنصوص ففهم الوجود الإنساني عند ريكور لا بدله أن يمر بالمنعطف الطويل المنبثق عنه لا المنعطف القصير كما هو الحال بالنسبة لهيدغر وكل هذا يندرج تحت أسئلة المنهج.

ينادي ريكور بنظرية سردية ذات بعد اجتماعي بصبغة من فكرتي الخيال الإبداعي الكانطي و الزمانية الإنسانية لهيدغر فكل هذا بشكل نمط استراتيجي لازم للوصف الممكن لدى ريكور.[1]

تعد نظرية ريكور السردية ملتقى طرق بين ما هو انثروبولوجي فلسفي وما هو تأويلي نصي انطلاقا من الإمكانات الإنسانية المعروضة في القصص والتواريخ وهنا تبرز مكانة الأدب في مشروعه الفلسفي فمن وجهة نضره إن قراءة القصص والتواريخ تساهم بشكل أفضل في تزويدنا وتعليمنا ماهو إنساني وبإدراج الزمن والخيال ضمن المعقوليات لدى ريكور جعل نظريته السردية تحتل مكانة هامة في قصة تاريخ الفلسفة.[2]

فلقد أعجب ريكور بتحليل هيدغر للزمانية والإمكان فالنظرية السردية لدى ريكور توفر فلسفة للغة ودقة تحليله في المنهج إذ رأى ريكور أن النقص الذي كان يعانيه هيدغر هو افتقاره إلى منهجية لغوية وأدبية لدراسة (الزمن والإمكان) إذ رفض ريكور هذه المسألة القصيرة المنبثقة

[1] د أحمد عبد الحليم عطية ،ريكور والهيرمينوطيقا ،دار الفرابي ،ط1،2011 ،بيروت ،ص20
[2] مرجع سابق : عبد الحليم عطية ،ريكور والهيرمينوطيقا ص21

عن هيدغر فيما يتعلق بالانطولوجيا والتي باشرت بوصف لبنى الآنية الأساسية .فمن وجهة نضر بول ريكور أن هذا المجال الذي يعني الوجود الإنساني لا يكفي لان يشمل كل هذا البحث ويقابله بمسيرة الطويلة في ذلك أي كلا مايتعلق (بالعلامات والرموز والنصوص والماورائيات).إن الانتقال السريع لهيدغر في وصف الوجود جعل ريكور يتخذ منه موقفا في هذا إذن رأى بان هذا التسارع لا يترك مجال للفصل في نزاع التأويلات المختلفة وهذا ما دفع ريكور إلى تقديم البديل فيما يخص انطولوجيا الوجود الإنساني بالتركيز على اللغة وهذا بتوضيحه حقيقة الفهم عن المنهج المنبثق عن تفسير من العلوم آملا بذلك إضفاء دقة تحليله على الانطولوجيا الهيدغرية فقد ارتكزت أعمال ريكور السردية خاصة في مجال آنية الزمان والانتقال بها من التطبيق الأدبي نحوى تزويدها بالدقة التحليلية والبعد الاجتماعي وبيان كل الطرق التي يمكن للزمان أن يسلكها بشكل سردي فلوحظ من خلال هذا أن مشروع ريكور هو إضفاء على مشروع هيدغر وما افتقر له من دقة وتحليل في مسألة الوجود الإنساني.[1]

اتضح عمل ريكور أيضا السردي بشكل واضح في توفير بعد اجتماعي من خلال تحليل هيدغر الإنساني بطريقة تاريخية من خلال سؤال هيدغر عن الآنية وإلى أي مدى يمكنها سحب الإمكانات التي تسقط عليها ذاتها ؟

يجيب على هذا ريكور من خلال القصص والتواريخ التي تشكل منها هذا التراث إذ يرى ريكور بأن هاته الأخيرة أب (التراث) يتم نقلها بطريقة سرية والإقرار على إن التراث الاجتماعي في نظر ريكور أن هيدغر أخطأ بتركيزه على الإمكان الأصيل حيث إن هذا الأخير لايمكن نقله إلى الوجود صوب الموت ومن وجهة نظر ريكور إن تاريخية هيدغر فردانية وتتوجه اهتماماتها نحوى المستقبل نحوى المستقبل نحو ما هو مختبئ في الوجود.[2]

[1]مرجع سابق :بول ريكور ،الوجود والزمان والسرد ،ص75-77.
[2]فلسفة بول ريكور :الوجود والزمان والسرد ،تر(سعيد الغانمي) ،المركز الثقافي العربي ،ط1،1999،ص77

على النقيض من ذلك ينظر ريكور إلى الزمان رؤية عامة بطريقة سردية وذلك من خلال معنيان أولا انه زمن التفاعل بين مختلف الشخصية والظروف.وثانيا هو زمن جمهور القصة ومستمعيها.كما يرى ريكور في نظرية غادامير في مجال العلوم الإنسانية حول إيجاد خدعة موضوعية يتم الاستناد عليها هي من يمنعنا من معانقة النظرية النقدية فيما يخص الإيديولوجيات المدرسة الفرانكفورية التي قامت هي بدورها نقد ما يريد غادامير تأكيده فهو يرى بان بأن نظرية غادامير في تأويل التراث والتقاليد تتطلب صياغة جديدة لمشكل التأويل أيضا والتأكيد على العلوم الإنسانية والمحافظة على المسافة الموضوعية الخاصة بها وما يمنع من السقوط في الادعاءات العلموية ثم يتجه بعد هذا إلى البنيوية والتي تعتبر منهج علمي إذ يرى ريكور أنها خرجت من مجالها كمنهج أصبحت نظرية فلسفية تستعيد الفينومينولوجيا والذات وبهذه الطريقة تختفي كلا من المعنى والذات وبالتالي فلا وجود أنثروبولوجيا فلسفية ولا لفلسفة تأملية .[1]

وبالتعمق ثانية يواجه ريكور مشكل اقتلاع الذاتية من جذورها في الفلسفية النيتشوية وسؤال الكوجيتو أيضا فريكور يواجه هذه الاستراتجيات المختلف وفي نفس الوقت لا يرى أكثر من البنيوية العلمية طريقة في ذلك ويؤكد على ضرورة إرجاع كلا من البنيوية والتأويلية إلى حدودهما الطبيعية ذلك أن كلا منهما يكمل الآخر ذلك إن الفهم البنيوي لا يقدم أي خطوة ما لم يندرج في دائرة الفهم التأويلي وبهذا المعنى تصبح البنيوية مرحلة للموضوعية العلمية في طريق التأويلية، اثر هذه البنيوية على ريكور اتضح بشكل عميق إزاء الصراع الذي شهدته الفلسفية المعاصرة للنظرية التأويلية.[2]

يشتمل عمل ريكور السردي في دراسة التراث على المفاهيم الأساسية المتنوعة متوجها باهتماماته نحوى الهيغلية القائلة (بشمولية الوساطة للتاريخ والمقصود بها المعرفة المطلقة)

[1] المرجع السابق ،الوجود والزمان والسرد ،ص78
[2] بول ريكور : بعد طول تأمل ، تر(فؤاد مليت)،الدار العربية للنشر ،ط1،2006،ص10

يرفض ريكور هذه الأخيرة مستبدلا إياها فيما يسمى (وساطة مفتوحة نهائيا) أي ماهو غير تام وغير مكتمل وبين ماهو مستقبلي وماهو ماض لان دراسة التراث تتطلب قبل كل شيء العودة به إلى جذوره الطبيعية الأولى للانطلاقة به وإعادة بناءه من جديد والكشف عنه لان نبذ الماضي من وجهة نظره يعيق المستقبل فيما بعد ويصبح أكثر عتمة ففي إطار الفعل الاجتماعي يوصي ريكور بالتقريب بين الماضي والحاضر مستشهدا بالعودة إلى الكانطية على أن يكون هذا المشروع إنساني بالكامل بحيث لا يقتصر الأمر على الجماعة أو امة فقط ثم انه من حق هذه الإنسانية إن يكون لها تاريخ ثم يكون الغرض من هذا التاريخ هو المفرد الجمعي فقد سبق لريكور وان حذر من الاستهانة المعاصرة للتراث فهو لا ينفي التراث بصفة انه شيء مكتمل بذاته على العكس من ذلك يدعو ريكور إلى العودة إلى الماضي إحياءه من جديد لاستكمال ما لم يكتمل آنذاك وان الماضي ضروري ولابد لتجاربنا إن تكون تجارب منفتحة ولا حرج في استخدام الماضي في المشروع اليوثيوبي المحدد على غرار ان الماضي يعد تراثا حيا

بهذا الشكل ومن خلال مشروعه النقدي المستقبلي وعلاقته بالتراث يدعو ريكور إلى قفزة نحو الوراء للتطلع على المستقبل مستدلا بذلك رأي ماركس متفقا معه حول إن الإنسان يضع التاريخ انطلاقا من ظروف موروثة سابقا فهناك ارتباط وثيق بين الفاعل والمنفعل في مسألة التاريخ من وجهة نضر ريكور.[1]

تندرج الذاكرة التاريخية عند ريكور تحت ثلاث مقولات رئيسية أولها التراثية وثانيها التقاليد ثم التراث بعد ذلك فالتراثية عند ريكور ينبغي لها أن تفهم بالمعنى الأعم للأسلوب الصوري الذي يحول هذا التراث الماضي أي توسيع دائرة النقاشات والمحاكاة كما رفضت هذه التراثية أن يتم الإلغاء بالماضي أو برفض بشكل كلي أما مقولته الثانية فهي تلعب دور المفهوم المادي لمحتويات التراث وبفضل التأويل نتوصل إلى إن التراث لغوي وهنا يفهم الموجود

[1] مرجع سابق :الوجود والزمان والسرد ،ص90

بين التقليد واللغة فهو ما يمارسه المعنى التاريخي من محاكاة المشتملة على الآثار وما ينتج عنها في الحاضر فهذه الطريقة تساهم في تغير المعنى من خلال تأملات الماضي.

إن هذا التوازي الذي أبدعه ريكور بين تأويلية التاريخ وتأويلية النصوص هو إن هذه الأخيرة تصبغ الماضي بصبغة توثيقه وهنا يتضح اثر الماضي من خلال تأويلنا النصوص فالماضي في نظر ريكور انتقل عن طريق مجموعة التأويلات وإعادة التأويل فبدلا أن نضع نحن الماضي موضع سؤال سبقنا هو في ذلك.

يتخذ التأويل مسارا مغايرا عند بول ريكور عن ذي قبل فإنه سوف يصبح أكثر معنى واتساعا في فهم النصوص انطلاقا من هيدغر وانتقاله من الابستيمولوجيا إلى الانطولوجيا نحو تجاوز ميتولوجي .[1]

يحاول ريكور أخيرا الإلمام بتأويل يجعله ينفتح خارج الفلسفة والعلوم الإنسانية وحتى بقية التأويلات الأخرى وذلك عن طريق إعادة فهمنا للذات وبناءها من جديد بتجنب كل أشكالها النقد الذي وجهت للكجيتو الديكارتي حول تكوين مجموعة من المفاهيم مع مراعاة خطوات المنهج التي تضفي على التأويلية جانب أكثر موضوعية بالتركيز على موضوع المسافة أي المرجع الوجودي والانفتاح على العالم والعودة ثانية إلى المشكلات الانطولوجيا و إبستومولوجيا بإحداث التكامل بين عملية الفهم والتفسير.

[1] مرجع سابق :النظرية التأويلية ص 33

الفصل الثـــاني

استنفاذ بول ريكور للإرث

الهيرمينوطيقي الألماني

الف ال اني : اس فاذ ب ر ر ر الإرث الهـ م ن قي الأل اني

ال الأول :هـ م قا ال ع ب ل ر ر

أثمرت جهود غادامير في تثبيت وإحياء نظريات هيدغر وتأثر الكثير من علماء (ق20) بالهيرمينوطيقا في الفلسفية . لكن هذا لا يعني أن المدافعين عن الهيرمينوطيقا الفلسفية قد تبنوا كل نظرياتها ولوازمها وقد قبل بعض المدافعين عن هذه الأخيرة واتخاذها المنحى الفلسفي لكنهم خالفوا الإدعاءات الافراطية عند هيدغر وغادامير ، وحاولوا تقديم نسخة معدلة عن الهيرمينوطيقا الفلسفية

يعد بول ريكور (1913–2005) من أبرز المدافعين المنتقدين فهو يقبل بعض مباني الهيرمينوطيقا الفلسفية ،لكنه يسعى لبيان قراءة جديدة لها من خلال الحديث عن "المنهج " لدى سابقيه هيدغر وغادامير ،وإعادة عناصر جديدة .[1]

لقد حاولت النظريات الرومانسية في التأويل لا سيما عند ديلتاي وشلايرماخر ، إحداث مطابقة بين التأويل ومقولة الفهم وتعريفه بأنه التعرف على قصد الكاتب من وجهة نظر المستقبلين البدائيين في موقف الخطاب الأصيل ، وقد فرضت الأولوية التي منحت على لمقاصد المؤلف المستقبلين على هذه التأويلية أن تظل محصورة في إطار نزعة نفسانية .[2]

إن أهمية دلتاي هي لتي دفعت بول ريكور لينظر إلى التمييز الذي أقامه دلتاي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ، على أنه أحد أهم لحظات تحول الهيرمينوطيقا ،فهو يعتبر أن دلتاي يقع في المنعطف النقدي للهيرمينوطيقا ،وعوضا أن نطرح السؤال كيف نفهم نصا معينا انتمى إلى الماضي ؟ أصبح السؤال كيف نتصور تسلسلا تاريخيا ؟ قبل انسجام النص يأتي انسجام التاريخ المنظور إليه كوثيقة الإنسان الكبيرة كأهم تعبير على الحياة .[3]

ويعرف ريكور عالم النص بمايلي : إذ لم نستطع أن نعرف الهيرمينوطيقا كبحث عن شخص أخر وعن المقاصد النفسية المخفية للنص ،وإذ لم نستطع أن ننزل التفسير إلى معرفة البنية ،

[1] مرجع سابق :أحمد صلاح القزويني ،الهيرمينوطيقا ،ص181

[2] بول ريكور :نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ،تر(سعيد الغانمي) ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط2006،2

[3] سمير جواق :فلهم دلتاي وتأسيس التأويل المعاصر ،2016، ص193

فماذا يبقى للتفسير ؟ وأجيب عن ذلك بأن التفسير عبارة عن توضيح نوع "الوجود في العالم" الذي يظهر في" سطح النص " وننتقل هنا مرة أخرى إلى كلام هيدغر عن معنى الفهم ففي كتاب " الوجود والزمان والسرد" أشار إلى أن نظرية الفهم غير مرتبطة بفهم الآخرين ؛ بل يتبدل الفهم من بنية عن الوجود في العالم .وقد اقتبست فكرته في مورد "إسقاط إمكانات أساسية" من تحليلاته و استخدمتها في نظرية النص ،وفي الحقيقة ما يفسر في نص واحد هو عالم مقترح بعالم يحتمل أن أقيم فيه ، ومكان يحتمل أني اسقط عليه قدراتي الأساسية . وهذا ما أسميه- بعالم النص- .[1]

لا يمكن الحديث عن التأويلية الفرنسية إلا بالتحدث حول أهمية التأويل عند بول ريكور الذي استنفذ الإرث الهيرمينوطيقي الألماني باعتبار أن هيدغر تميز بمنهجه الجديد الذي يمزج بين دقة الفينومينولوجيا وعمق الانطولوجيا وأكثرها أنه حاول من خلال نظريته الفلسفية إعادة الاعتبار للنص باعتباره متعدد المعاني وحاول تأسيس نظريته حول النص معتمدا على ثلاثة مراحل أساسية :

1 – الاهتمام بالنص معتبر إياه بنية ما قبل الفهم

2- تأويل عناصر النص انطلاقا من التداخل بين التفسير والفهم

3-فهم النص من قبل المتلقي (القارئ) [2]

ستقودنا السمة المدرجة تحت عنوان هذا الأخير "عالم النص " إلى ما هو أبعد من مواقف الهيرمينوطيقا الرومانسية التي ما تزال هي مواقف دلتاي ومعارضي البنيوية ، التي طعن فيها هنا كمضاد بسيط للرومانسية ، نذكر أن هيرمينوطيقا الرومانسية كانت تشدد على عبارة النبوغ ،وأن مضاهاة هذا النبوغ ومعاصرته كانت هي مهمة الهيرمينوطيقا وقد كان دلتاي القريب بهذا المعنى من الهيرمينوطيقا الرومانسية و الديلتية المضفي لما هو نفسي وتاريخي لم تعد هذه الطريقة مناسبة لنا أبدا منذ أن أخذنا المباعدة من خلال الكتابة والإسقاط من

[1] مرجع سابق :صفدر إلهي راد ،الهيرمينوطيقا ،ص192-193

[2] عواد نجاة كريمة :التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،جامعة وهران2015،2-2016.

خلال صياغة الأثر الأدبي بمأخذ الجد ، لكن هل يصح قول أننا بكفنا عن الإمساك بموجه كاتب ما نكون قد اقتصرنا على إعادة بناء بنية أثر أدبي ما ؟

الجواب عن هذا السؤال يبعدنا على البنيوية كما يبعدنا عن الرومانسية فالمهمة الهيرمينوطقية تنقلت من بديل النبوغ أو البنية وأنا أربطها بمفهوم عالم النص .[1]

فبول ريكور يرى أن كل أنواع النصوص هي خطابات بما أنها تنشأ من وحدة الخطاب التي هي الجملة وأهم صفة في الخطاب هي الإسناد عنده والذي هو الاستعارة وقد نقل عن *ايميل بنفنست (EMILE BENVENSITE)أن اللغة قد تستغني عن الفاعل أو المبتدأ أو المفعول أو غير ذلك من المقولات اللغوية لكنها لا تستغني عن أبدا عن المسند لأنه العامل الأساسي في الجملة وأنواع المسند هي أنواع أسماء الأعلام والضمائر والإشارات وهي تشترك في هوية واحدة والمسند إليه هو ما يشير إلى أنواع الصفات والعلاقات والأفعال وهو واحد وثابت إذن فالخطاب من حيث هو حدث واقعي يتجلى في الجملة أي من حيث هو وظيفة إسناد متداخلة و متفاعلة بوظيفة هوية شيء مجرد يعتمد على الوحدة الجدلية بين الواقعة والمعنى في الجملة .[2]

تعـ الـ عـ بـ ل ر ر : يرى بول ريكور أن النص عبارة عن صورة مثبته للديسكورس (الخطاب) شفهي .فيعتقد أن كل نص مسبوق بكلام قابل للبيان ؛لكن لا يلزم أن يكون مبينا بصورة شفهية .فالكتابة كالكلام الشفهي ؛يمكن أن توصل اللغة مباشرة إلى الفعلية . وليس النص محدودا بكلام مقول ومسجل سابقا ؛بل هو عبارة عن تسجيل مباشر لمراد محدد. ويذكر ريكور أن النص يشتمل على الخصوصيات التالية :

[1] بول ريكور :من النص إلى الفعل ،تر(محمد برادة وآخرون)،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ،ط1،2001،ص86-87

*ايميل بنفينست (1902-1976) :أستاذ في علوم اللسانيات وله أول مجلد في اللسانيات العامة (جون ليشته :50مفكرا أساسيا معاصرا ،تر.د.فاتن البستاني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،2008،ص95 .

[2] عيساني محمد :النص المعنى و الترحال الأبدي ،غادامير وبول ريكور ،المركز الجامعي تيسمسلت ،2018،العدد8،ص92

1-النص بعنوان ديسكورس (الخطاب)واحد : يختلف عن "حدث البيان" ويشتمل على معنى محدد وهذا المعنى موجود في الديسكورس اللغوي .وما يحصل بين الشخص الأخر والنص هو تبادل المعنى وليس شيء أخر.

2-يستبدل الديسكورس في نص واحد إلى أثر واحد :والأثر عبارة عن مجموعة من الجمل التي توجد موضوعا جديدا للفهم (يشتمل فهم الأثر على قوانين خاصة به، فعلى سبيل المثال يجب إليه بنحو مجموعتين وإدراك كل جمل الأثر مع بعضها ؛ولا يمكن تحليل معناه الكامل من خلال تحليل كل جملة على حدا ؛.....).ويتشكل الأثر في قالب خاص كالقصة أو الشعر ....الخ ويعرَّف ب "النوع الأدبي"؛ كما يكون له شكل وتركيب خاص يسمى ب"النمط" -وبعابرة أخرى يتحول الديسكورس بنوعه الأدبي ونمطه إلى أثر محدد .

3-يبتعد النص عن مؤلفه وعن الظروف المحيطة به وبإيجاد وعن مخاطبه الأولي ،ويسمح لأي شخص يريد أن يقرأه .[1]

تعـ الـ بـ صفه خـ اـ اـ مـ اـ :في عام 1970 أصبح تأويل النصوص الموضوع الرئيسي للهيرمينوطيقا بول ريكور وظهر ذلك واضحا في التعريف الذي قدمه للنص بوصفه كل خطاب مثبت بالكتابة ،فانطلاقا من هذا التعريف يكون التثبيت بالكتابة مؤسسا للنص بوصفه نصا ، ويطرح السؤال التالي : هل يعني القول "أن النص خطابا مثبت بالكتابة"أنه ينبغي أن يجري بداية نطق الخطاب ماديا أو ذهنيا قبل أن يثبت بالكتابة ؟بكلام أخر ، هل ينبغي أن يكون المكتوب تثبيتا لكلام سبق نطقه أو قوله بطريقة ما ؟

يوضح *هيوج سيلفرمان(SILVERMAN) موقف ريكور باعترافه في هذا الصدد بقوله (لا يريد ريكور أن يتبنى النظرة البسيطة القائلة إن الكتابة كانت علاقتها ابتدءا ،وإنما يريد بالأحرى أن يوحي بأن النص مكتوب ؟ لأنه على وجه الضبط ، غير مقول) .[2]

---

[1] مرجع سابق : النص المعنى الترحال الأبدي غادامير وبول ريكور ،ص92

*هيوج سلفرمان:(1945-2013)أستاذ في الفلسفة والادب ،وقد الف كتاب نقوش بين الظاهرية والبنيوية ،وكتاب كتابة سياسة الاختلاف (هيوج سلفرمان:نصيات بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية ،تر حسن ناظم وعلى حاكم صلاح ،المركز الثقافي العربي ،ط2002،1ص9).

[2] حسام الدين درويش :إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية و الإجتماعية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط2016،1 ،بيروت ،ص203

أولى بول ريكور أهمية قصوى للنص المكتوب إذ يقر أنه الأساس الذي يقوم عليه الخطاب ولهذا نجده يعرفه أي النص بقوله : "النص هو خطاب تم تثبيته بالكتابة "فالنص قبل الكتابة كان عبارة عن حدث كلامي ؛أي حدثا منطوقا مشكلا في الذهن ، ومنه ثم تأسيس نظرية للحدث الكتابي فما الذي يحصل حين يحل النص المكتوب مكان الكلام منطوق ؟ سوف تتعطل المرجعية التي تؤديا الوظيفة الاشارية وسوف يتوقف الحوار ، وهذا كله بفعل النص.[1]

وعلى الرغم من ميل ريكور باعترافه هو نفسه إلى القول أن كل كتابة تضاف إلى الكلام سبق قوله ، فإنه انتهى إليه القول إن الكتابة ليست مجرد نسخ أو تسجيل للكلام المقول: "ماثبت بالكتابة إذن هو خطاب كان بإمكاننا تأكيد قوله " لكننا نكتبه بالضبط لأننا لا نقوله ، فالكتابة تحل محل الكلام ، أي حيثما كان في إمكان الكلام أن يولد يمكننا إذا أن نتساءل إن لم يكن النص نصا حقا عندما لا يقتصر على تدوين كلام سابق ، وإنما عندما يسجل مباشرة بالحروف ما يريد الخطاب قوله .[2]

فربط الهيرمينوطيقا بعالم النص يديم ما سميناه بمرجعية أو مباشرة الخطاب أي كل اقتراح يمكن أن نميز مع فريجه (Frege) معناه و مرجعيته ،ومعناه هو الموضوع المثالي الذي يتطلع إليه هذا المعنى ملازم لصحة الخطاب . ومرجعيته هي قيمة حقيقته في بلوغ الواقع بهذه الخاصية يتعارض الخطاب مع اللغة التي لا علاقة لها بالواقع ،الكلمات تحيل على كلمات أخرى في دائرة المعجم اللانهائية ؛أما الخطاب فهو الوحيد الذي يتطلع على الأشياء ،ينطبق على الواقع ويعبر عن العالم .

السؤال الجديد الذي يطرح نفسه ماذا ستصبح المرجعية عندما يصح الخطاب نصا ؟ هاهنا تشوَّه الكتابة ، بالأخص بنية الأثر الأدبي المرجعية إلى درجة تصير إشكالية تماما .في الخطاب الشفوي تنحل المشكلة أخيرا في وظيفة الخطاب المبينة بعبارة أخرى تنحل المرجعية في قدرة إبراز الواقع الجامع بين المتحاورين ؛ أو إذ لم نستطع إبراز الشيء الذي نتكلم عنه

[1] مرجع سابق :الفكر التأويلي عند بول ريكور بين البنيوية والهيرمينوطيقا،ص81
[2] مرجع سابق ،ص204

فعلى الأقل يمكن أن نحدد موقعه داخل الشبكة الفضائية الزمنية التي ينتمي إليها المتحاوران بدورهما ف ال"هنا" و"الآن" هما مايقدم في نهاية المرجع الختامي لكل خطاب ، ومع الكتابة تبدأ الأشياء في التغيير ؛ لم يعد ثمة وضع مشترك بين الكاتب والقارئ وفي نفس الوقت؛ تنتهي العلاقات الملموسة لفعل الإبراز .وهذا الإلغاء للخاصية التوضيحية و التبينية المتعلقة بالمرجعية ، هو بلا ريب يجعل الظاهرة التي نسميها أدبا ممكنة الظاهرة التي يمكن فيها لكل مرجعية أن تبطل .لكن هذا الإلغاء لم يعد جوهريا إلى حالاته القصوى إلا مع ظهور بعض الأنواع الأدبية ،المرتبطة عموما بالكتابة ،وليست تابعة بالظروف إليها .ويبدو أن دور أكبر قسم من أدبنا هو تدمير العالم . وهذا ينسحب على أدب الخيال –الحكاية القصة ،الرواية والمسرح – وكل أدب نقول أنه شعري، حيث تبدو اللغة محتفى بحد ذاتها على حساب وظيفة الخطاب العادي المرجعية .[1]

من هنا يحاول بول ريكور أن يرسم مسار الذات للهيرمينوطيقا عن طريق الفهم الأنطولوجي للحضور الممكن لها في العالم ،وهذا هو ما ينبغي أن نوجه به النص كعالم ممكن يتسنى للذات أن تسكن فيه أحد ممكناتها عبر وسيط اللغة الذي يعيد تشكيل العالم الخارجي من جديد بالكشف عن ممكنات الوجود الغائبة كشفا انطولوجيا يؤسس رؤيتنا للعالم وعلاقتنا بالآخرين وبالوجود عن طريق الانفتاح عن ممكنات الفهم التأويل وعلى حد تعبير امبرتوايكو فإن النص ليس مجرد أداة تستعمل للتصديق على تأويل ما .[2]

فيرى بول ريكور أن الكتابة هي الخطوة الجوهرية الأولى التي تحيل إلى أي خطاب إلى نص ومن خلال هذا التحول يكتسب مزيدا من الخصائص يكون لزاما على الهيرمينوطيقا أن تخرجها باستخدام أدوات أكثر فاعلية ، بل هذا التحول الذي تحدثه الكتابة يشمل كافة العناصر المكونة للموقف الهيرمينوطيقي. بدأ من المؤلف إلى الراوي إلى النص والمعني والانتهاء بالمتلقي بوصفه مستمعا ثم بوصفه قارئ .[3]

[1] مرجع سابق ك بول ريكور ، من النص إلى الفعل ،ص89

[2] لكحل فيصل :البعد الإرتيابي في قراءة التأويل عند بول ريكور ، قسم العلوم الإجتماعية ،جامعة معسكر،ص120

[3] حسام الدين درويش إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور ص 204

فهـ الـ ع ر ر :يرى ريكور أنه من خلال وجود مسافة بين النص والمؤلف أثناء إيجاد الأثر ونقله وتبدل الظروف المحيطة وتغير المخاطبين ، فإن النص لن يكون عبارة عن تجل لحياة المؤلف . وقد اقترح ريكور طريقا جديدا لفهم النص ، حتى يتجنب نظرة الرومانسيين في إعادة صنع ذهنية المؤلف ، وحتى يبتعد أيضا على النظرة التفريطية للبنيويين المبنية على استحالة النفوذ إلى ذهنية المؤلف والقول بعدم دخيلتها في معرفة النص ولابد حل هذه المعضلة ، تحدث ريكور عن "عالم النص "ومحكيه .[1]

وأيضا عن المنهج "المعنى العيني "لفهم النص والعمل في العلوم الاجتماعية ؛مقابل الفلسفة الأوروبية .ويعتقد أن اعتبار فهم النص والعمل والنظرية الاجتماعية يكون ضمن المنهج المعتبر لذا انتقد هيرمينوطيقا غادامير بسبب فقدانها المعيار في التفسير وانطلاقا من مسائل عالم النص ومنهج التفسير ،يعد يكور نفسه في زمرة الذين يقولون بعينة النص .

فمن خلال هذه التعاريف التي قدما ريكور إن النص هو خطاب وقد يكون مكتوبا ، ففي هذه الحالة هو نص من النصوص وبالتالي وجب فهمه كنص لما يحمله من معاني وتساؤلات مختلفة وبالتالي فالتأويل هو محاولة الإجابة على السؤال الذي يطرحه النص ،وفهم النص هو فهم للسؤال وهذا لا يتحقق إلا بفهم المعنى أفق المعنى ، أو أفق التساؤل الذي يمكن من خلاله تحديد المعنى .والنص هو جواب عن سؤال يطرحه موضوع النص وليس المؤول ؛حتى يتبين القصد الذي من أجله تستخدم النصوص .

ومن هنا نستخرج المعنى من نظرة ريكور للنص بأنه خطاب مكتوب وله قواعد تحكمه من أجل فهمه وأن النص يرتبط بالقارئ ولم تختص قرأته نص واحد بل عدة نصوص منها الدينية والسياسية والفلسفية ....الخ .

[1] مرجع سابق :الهيرمينوطيقا ،ص192

الـ الـ اني :الفهـ والـ فـ عـ بـ ل ر ر

تمحور الاهتمام المنهجي للهيرمينوطيقا الريكورية ابتداءا من مستهل ستينات القرن 20 حول إشكالية العلاقة بين الفهم والتفسير ومدى إمكان تجاوز التعارض بينهما، في هيرمينوطيقا العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ ففي تلك الفترة، بدأ تحول الهيرمينوطيقا الريكورية من نظرية الرمز إلى نظرية النص على الصعيد الإبستيمولوجي. ومن صراع الهيرمينوطيقا أو تأويل إلى الصراع بين التفسير والفهم على الصعيد المنهجي، ويظهر ذلك التحول بوضوح في المسألة المنشورة عام 1970 م تحت عنوان ما هو النص؟. سعى ريكور في التفسير والفهم إلى تجاوز هذا التعارض المنهجي وأسسه ونتائجه الإبستيمولوجية والأنطولوجية من خلال إقامة جدل بين الفهم والتفسير، لا في نظرية النص فحسب، بل في نظرية الفعل والتاريخ أيضا وفي مجمل ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية واضطلع بول ريكور آنذاك بدور الوسيط بين مناصري الفهم ومناصري التفكير في العلوم الإنسانية والاجتماعية.[1]

تحدث ريكور عن مسألة التفسير والفهم برؤية جديدة لا تكرس منطق الثنائيات الذي أقره دلتاي والذي أضر كثيرا بالعلوم الإنسانية. ولكن حاول منح كل من" التفسير" و" الفهم " طابعا جدليا وهذا من خلال طرح سؤال بالغ الأهمية مفاده كيف يمكن لنظام الدلالات القائم على التفسير أن يندرج في نظام الحياة القائم على الفهم ؟.[2]

قدم ريكور عرض تعليمي في كتابه نظرية التأويل الخطاب وفاض المعنى عرض تعليمي للجدل بين التفسير والفهم كمرحلتين من عملية فريدة. فاقترح أولا وصف الجدل كنقلة من الفهم إلى التفسير ثم كنقلة من التفسير إلى الاستيعاب. ففي المرة الأولى سيكون الاستيعاب نمطا معقدا من الفهم، تدعمه إجراءات تفسيرية، في البداية الفهم مجرد تخمين، وفي النهاية يرضي الفهم مفهوم التملك الذي وصفه ريكور في المقال الثالث بكونه إعادة الوصل بنوع من التمييز المرتبط بعملية موضعة النص ككل، سيبدو التفسير إذا بوصف وساطة بين مرحلتين

[1] مرجع سابق : إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور ،ص193
[2] مرجع سابق :مجلة الفكر التأويلي ،ص81

من الفهم، فإذا عزل عن هذه العملية العينية فسيكون مجرد تجريد، أو مجرد صنيع للمنهجية.[1]

يأخذ ريكور هذه الثنائية ويمنحها طابعا جدليا وفق القاعدة " نفسر لكي نفهم، ونفهم لكي نفسر"، وبهذه الطريقة يمنح ريكور المصطلحين صفة التكامل، ليس التفسير سابقا على الفهم، بل يسايره ، إذ كلما تعمق التفسير في تبادل الموضوعات من خلال المقاربة والمقارنة ومحاولة التحليل ازداد الإدراك لهذه الموضوعات وبالتالي فهمها، وبالتالي لا يمكن التفريق بين فروع المعرفة أو سجن التفسير في دائرة العلوم البحثة والفهم في حلقة السيكولوجيا.[2]

إذا هناك مسألتان أساسيتان عالجهما ريكور في قضية التفسير والفهم:

الأولى: إخراج التفسير من دائرة العلوم الطبيعية ـ هناك حيث أوثقه دلتاي وجعله حكرا على العلوم الطبيعية والفيزياء ـ ووسع مداراته بحيث جعل منه آلية جامعة لنماذج الدراسات اللسانية.

الثانية: أنه أخذ من ثنائية التفسير والفهم ـ والتي طالما كانت سببا في مآزق تخبطت فيها العلوم الإنسانية وأخرتها عن ركب العلوم الطبيعية والفيزياء ـ وجعل منها ثنائية جدلية " فلا تفسير بدون فهم، ولا فهم بدون تفسير "وبالتالي فلا وجود لأحدهما دون الآخر.[3]

عة الفهـ :

اعتبرت الرومانسية الألمانية أو من اعتبر بوعي أن الفهم والتأويل (إذا استعملنا صيغة دلتاي) لا يحصلان فقط في الشهادات والمعاينات التي تثبتت عبرها الحياة في الكتابة؛ وإنما يختصان بالأحرى بالعلاقة العامة الكائنة بين الأشخاص وكذا علاقتهم بالعالم .[4]

كان الفهم عند شلايرماخر يرتكز على مبدأه عن تماثل العوالم الداخلية بحيث لا يهتز في تجاوب مع المتحدث عندما يفهمه. فالفهم يتضمن كلا اللحظتين: المقارنة والاستشفافية.

---

[1] مرجع سابق :نظرية التأويل ،ص122

[2] مرجع سابق :مجلة الفكر التأويلي ص83

[3] محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر،دار الأمان ،ط1،2015،ص73

[4] مرجع سابق : فلسفة التأويل ص174

أما عند دلتاي فالفهم يسير إلى المستوى العمق من الإدراك والذي يتم عندما نفهم لوحة أو قصيدة أو حقيقة اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية كشيء أكثر من مجرد معلومة من المعلومات أو بيان من البيانات، عندما نفهمها ك " تعبير " عن " الوقائع الباطنة "، أو تعبير عن " الحياة" ذاتها في نهاية المطاف.[1]

أما الفهم عند هيدغر هو تصور بعيد كل البعد عن التصورات السابقة، فالفهم عنده هو قدرة المرء على إدراك ممكنات وجوده ضمن سياق العالم الحياتي الذي وجد فيه، الفهم ليس موهبة خاصة أو قدرة معينة على الشعور بموقف شخص آخر، ولا هو القدرة على إدراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى أعمق. فالفهم ليس شيئا نمتلكه بل هو شيء نكونه. وأيضا هو شكل من أشكال الوجود فالعالم أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم. الفهم هو الأساس لكل تفسير وهو متأصل ومصاب لوجود المرء وقائم في كل فعل من أفعال التأويل. فالفهم أصبح انطولوجي عند هيدغر وسابق على كل فعل من أفعال الوجود وللفهم جانب ثاني يتمثل في حقيقة متعلقة بالمستقبل وهذه هي السمة الحقيقة للفهم كما أنه يرتبط بموقف المرء .[2]

يتراءى هذا بوضوح في الاشتقاقات المعجمية مثل كلمة فهم لأن الفهم (verstehen) يعني أيضا إبداء الفهم اتجاه شيء ما .هكذا تصبح قدرة الفهم عبارة عن عزم أساسي ،بواسطته يحي الإنسان مع الأخر ويتواصل معه ويتحقق هذا العزم في اللغة ووحدة الحوار ومن وجهة نظر هذه لا تحتمل عالمية فن التأويل أي نزاع من جهة أخرى ، تؤسس قاعدة الفهم في اللغة معضلة غير قابلة للاختزال هنا أيضا تعتبر الرومانسية الرومانية الأول من استخلص أهميتها الميتافيزيقية يجد هذا الحد تعبيره في صيغة individuumestineffabile) والتي تترجم حدود الانطولوجيا القديمة (حتى وإن كان من الأولى الاعتراف بأنها لم يستشهد بها في

[1] مرجع سابق :فهم الفهم ،ص123

[2] حفصة طاهر ،نسق التأويل المعاصر –دراسة نقدية في تأويلية بول ريكور ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة ،جامعة وهران2 ،2017-2018،ص23-24

نصوص العصر الوسيط).لكن هذا يعني بالنسبة للوعي الرومانسي أن اللغة لا تبلغ أبدا الأسرار النهائية للفرد وهي غير قادرة على الكشف عنها وإبرازها .[1]

يجد الفهم ميدان تطبيقه الأصيل في العلوم الإنسانية أو علوم الروح Geisteswissenschaften كما يدعوها الألمان. حيث للعلم علاقة بتجارب ذوات أخرى أو عقول أخرى مشابهة لعقولنا وذواتنا، وهي تعتمد على انطواء أشكال التعبير على نوع أسارير الوجه والإيماءات والعلامات اللفظية والكتابية على معنى، كما تعتمد على الوثائق والنصب، التي تشترك مع الكتابة بسمة عامة في النقش أو السطر. وتكون أنماط التعبير مباشرة إلى تجربة تنقلها عن عقل آخر. أما المصادر الأقل مباشرة مثل العلامات الكتابية والوثائق والنصب، فليست أقل دلالة إلا في كونها تنقل لنا تجربة عقل آخر نقلا غير مباشر، لا مباشرة وتتبع ضرورة تأويل هذه العلامات على وجه الدقة من مداورة الطريقة التي تنتقل بها هذه التجارب. لكن لن تكون هناك مشكلة في التأويل، مأخوذا بصفته مستمدا من الفهم، إذا لم تكن المصادر الغير المباشرة تعبيرات غير مباشرة عن حياة نفسية غريبة عنها. وهذه الاستمرارية بين العلامات المباشرة والغير مباشرة تفسر لماذا يكون التقمص Empathy بوصفه نقلا لأنفسنا إلى حياة الآخر النفسية هو المبدأ المشترك لكل أنواع الفهم، سواء أكان مباشرا أو غير مباشر.[2]

طرح ريكور سؤال في كتابه نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى :لماذا ينبغي أن يتخذ أول فعل من أفعال الفهم شكل تخمين ؟ و مالذي يجب تخمينه في النص ؟

مـ الـ إلى الـ يـ :

قد يمكن ربط الضرورة التي تقتضي بتخمين معنى النص ما بنوع من الاستقلال الدلالي الذي عزوه للمعنى النصي في مقالته الثانية مع الكتابة ؛ فلا يتوافق المعنى اللفظي للنص مع المعنى الفعلي أو قصد النص ، فهذا القصد يحققه النص ويلغيه معا ، لأنه لم يعد

[1] مرجع سابق ، فلسفة التأويل ،ص174

[2] مرجع سابق :نظرية التأويل –الخطاب وفائض المعنى ص120-121

صوت شخص حاضر النص أخرس، لا صوت له فهنا تحصل علاقة غير متناسبة بين النص والقارئ يتحدث فيها أحد الشريكين على لسان كلاهما .فالنص أشبه بقطعة موسيقية والقارئ أشبه بعازف الأوركسترا الذي يطيع تعليمات التنغيم .وبالتالي الفهم ليس مجرد تكرار للواقعة الكلامية في واقعة شبيهة ،بل توليد واقعة جديدة من النص الذي تموضعت فيه الواقعة الأولى وبعبارة أخرى علينا تخمين معنى النص لأن قصد المؤلف بعيد عن متناول أيدينا ، وهنا اعتراض ريكور للتأويلية الرومانسية يتضاعف ويزداد قوة فهذه التأويلية الأخيرة تغاضت عن إشكال الوضعية الخاصة التي خلقها انفصال المعنى اللفظي للنص عن القصد العقلي للمؤلف .والحقيقة أن المؤلف يستطيع إنقاض عمله وغالبا ما يكون قصده مجهول لدينا قد يكون زائدا عن الحاجة وقد يكون عديم الفائدة بل قد يكون مضرا في ما يتعلق بتأويل المعنى اللفظي لعمله وفي أحسن الأحول يجب أخذه بالاعتبار في ضوء النص نفسه .[1]

نظر ريكور أنه من خلال التبيين يمكننا أن نخمن خطأ التفسير أو احتمال صحته إلى محكي النص وأن نحصل من بين التفاسير المتعددة على بعض الاستيعاب التي يكون احتمال مطابقتها مع معنى النص.

فحسب ريكور في كتابه من النص إلى الفعل فإن التمييز بين الدلالة والقصدية يخلق حالة أصلية تماما تفرز الجدل بين الشرح والفهم فإذا كانت الدلالة الموضوعية شيئا أخر غير قصدية المؤلف الذاتية ،بإمكانها أن تبنى بطرق متنوعة فمسألة الفهم السليم لم تعد قابلة للحل بعودة بسيطة إلى قصدية الكاتب المزعومة فلا توجد قاعدة للقيام بتخمينات حسنة لكن توجد منهجيات لإثبات التخمينات تمثل هذا الجدل بين التخمين (guessing) ولإثبات وجه من وجه جدلنا بين الفهم والشرح وكل مصطلح من مصطلحات هذا الجدل مهمة يوازي التخمين ما سماه شلايرماخر بلحظة التنبؤ والصلاحية ما سماه بلحظة النحوية للتأويل وكانت مساهمة ريكور في نظرية الجدل هي ربط هذا الأخير بشكل ضيق بنظرية النص والقراءة

[1] مرجع سابق : النظرية التأويلية –الخطاب وفائض المعنى ،ص124

النصية[1]

فالميزان بين نوع التخمين والطبيعة العلمية للتصديق يشكل استحضارا جديدا للجدل بين الفهم Verstehen والتفسير Erklaren. فالقدرة على إعطاء معنى مقبول للمفهوم الشهير للدائرة التأويلية فهذان الأخيران التخمين والتصديق مرتبطان ارتباطا دائريا بمقاربة ذاتية وموضوعية للنص.

يحتمي الانتقال من التخمين إلى التفسير ببحث موضوع التخمين المعين فقد أجاب بول ريكور على السؤال الأول لماذا ينبغي لنا أن نخمن لكي نفهم ؟ ومازال ينهي أن نقرر ما الذي يجب على الفهم تخمينه.

أولا : تفسير المعنى اللفظي للنص يعني تفسيره ككل ونحن نعتمد على تحليل النص بصفته عملا أكثر ممن نعتمد على الخطاب بصفته مكتوبا. وعمل الخطاب أكثر من مجرد تتابع خطي للجمل بل هو عملية تراكمية، كلية، وما دامت بنية العمل لا يمكن استمدادها من بنية الجمل المنفردة، فإن النص في حد ذاته نوعا من التعدد اللفظي Plurivocity، الذي هو غير تعدد المعاني في الألفاظ المنفردة، وغير غموض الجمل المنفردة، وهذا التعدد النصي نموذج من أعمال الخطاب المعقدة، والعلاقة بين الكل والأجزاء تتطلب نوعا معينا من " الحكم " الذي أضفى عليه كانت في كتابه " نقذ ملكة الحكم " من الناحية الملموسة يبدو الكل وكأنه تدرج من الموضوعات الأولية التابعة، ليست على درجة واحدة من الارتفاع. حتى تعطي النص بنية مجاسمية ولذلك تتخذ إعادة بناء النص عملية دائرية بمعنى أن مسلمات من نوع ما عن الكل تضمن عند التعرف على الأجزاء والعكس صحيح فعد تفسير التفاصيل نفسر الكل إذ أن الحكم بالأهمية هو نفسه تخمين. [2]

[1] مرجع سابق من النص إلى الفعل ،ص154

[2] مرجع سابق نظرية التأويل –الخطاب وفائض المعنى ،ص125

م ال ي إلى ال :

كان الوصف السابق للجدل بين الفهم تخمينا والتفسير تصديقا نظيرا للجدل بين الواقعة والمعنى. أما التقديم التالي لهذا الجدل نفسه ولكن يرتبط باستقطاب آخر في بنية الآخر ألا وهو جدل المغزى والإحالة وكما قال ريكور في المقال الأول يمكن اعتبار هذا الجدل الجديد من وجهة نظر واحدة توسيعا للجدل الأول. تعبر الإحالة فيه عن تخارج الخطاب التام بقدر ما لا يتوقف المعنى عن الموضوع المثالي الذي يقصده الناطق فقط، بل الواقع الفعلي الذي يهدف إليه المنطوق ولكن وجهة نظر أخرى، يضيق الاستقطاب بين المغزى والإحالة حتى يستحق معالجة متميزة، تكشف عن مصيره في الكتابة، وقبل كل شيء، في بعض الاستعمالات الأدبية في الخطاب. وتصح هذه النقاط نفسها مع النظائر نظرية النص في نظرية القراءة.[1]

فهذا الجدل بين الفهم والشرح يأخذ دلالة جديدة تنجم عن وظيفة النص المرجعية وهذه الأخيرة كما سبقت الإشارة ، تعقب التعيين المعلن البسيط للوضع المشترك بين متخاطبين اثنين في حالة الحوار. ويتفتق وضع العالم المحيط بين قوسين عن موقفين متعارضين يمكن لنا باعتبارنا قراء. إما أن نبقى في حالة تعلق إزاء كل عالم متطلع إليه، أو أن نتمم مرجعية النص المحتملة الغير معلنة في وضع جديد أي وضع القارئ. في الحالة الأولى نتعامل مع النص ككلية لا عالم لها، وفي الثانية نخلق مرجعية معلنة جديدة، بفضل نوع الـ " تنفيذ " الذي ينطوي عليه فن القراءة. وهاتان الإمكانيتان موجودتان أيضا في فعل القراءة، المتخيل كتفاعلهما الجدلي. [2]

ج ل ة الفهم والـ ف :

يقول بول ريكور في كتابه نظرية التأويل بأنه: بجدل التفسير والفهم أود أن أقدم لنظريتي في التأويل تحليلا للكتابة يكون نظيرا لتحليل النص، بوصفه عملا من أعمال الخطاب وما

[1] مرجع سابق ،نظرية التأويل ،ص129
[2] مرجع سابق ،من النص إلى الفعل ،ص158

دامت القراءة تشكل نظيرا لفعل الكتابة، فإن جدل الواقعة والمعنى هو الذي يشكل جوهر بنية الخطاب، فالجدل ملازم بين القراءة والفهم أو الاستيعاب (الذي هو Verstehen في تراث التأويل الألماني) والتفسير (الذي هو Erklaren في هذا التراث نفسه). ودون محاولة فرض مطابقة بنية آلية بين البنية الداخلية للنص بوصفه خطاب الكاتب، وعملية التأويل بوصفها خطاب للقارئ، في نقاشنا هذا فقد يقال على نحو تمهيدي، إن الفهم يمثل للقراءة ما تمثله واقعة الخطاب بالنسبة لنطق الخطاب، وعن التفسير للقراءة يمثل ما يمثله الاستقلال النصي واللفظي للمعنى الموضوعي للخطاب ، لذلك تتطابق البنية الجدلية للقراءة مع البنية الجدلية للخطاب وتؤكد هذه المطابقة حكمي في الملاحظات الاستهلالية أن نظرية الخطاب التي قدمتها في المقال الأول تغطي التطورات اللاحقة لنظريتي في التأويل جميعا .[1]

بخصوص جدل التفسير والفهم قدم ريكور تحديدا للكتابة لتكون نظير في تحليل النص بوصفه عملا من أعمال الخطاب إذ يقول " مدام فعل القراءة يشكل نظيرا لفعل الكتابة فإن الجدل بين الواقع والمعن الذي يشكل جوهر بنية الخطاب . وهذا ما يولد جدل متلازم له في القراءة له بين الفهم والاستيعاب .

رأى ريكور أن التعارض بين الفهم والتفسير والمتمثل بين مدخل غادامير ومدخل هابرماس في الهيرمينوطيقا على الترتيب المسارين الصاعد والنازل في التأمل الهيرمينوطيقي أما انفتاح غادامير والفتور اهتمامه بالمنهج فيتجلى بوضوح في قوله :في اللغة ثمة أولا وقبل كل شيء كل من اللغة longue والكلام pqrole كما ميزهما سوسير فالكلمة المنطوقة (parole هي شيء مختلف عن نسق الرموز longue)الذي يؤلف اللغة ، الكلام يوجد في النصوص؛ نعم بالتأكيد ولكن النصوص غريبة ، كيف يتأتى لهذا الكلام ، أي الكلمة المنطوقة أن تحفظ في النص المكتوب ؟ هل هي بكليتها ما نطقه عقلي أو تلفظه ذهني؟.....علينا دائما أن نبحث عن المعنى الحقيقي لأي منطوق أو عبارة .

[1] مرجع سابق نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى ،ص124

الجدل الجديد بين التفسير والاستيعاب هو النظير لهذه المغامرات الوظيفية لمرجعية النص في نظرية القراءة.

ركز بول ريكور في العلاقة الجدلية بين الشرح والفهم على مثال واحد هو مثال الحكي، أولا لأنه كان كما قال منذ فلاديمر بروب *والشكلانيين الروس ومع غريماس،بارط، بريمون ومدرستهم موضوع أشهر الأعمال وأقنعها ثم لأن التوازن بين النظريات الثلاث النص والفعل والتاريخ مقترح مباشرة من طرف نوع الخطاب السردي.[1]

يعتقد ريكور أن جدلية الفهم والتفسير ممكنة التحقيق في حالة ما إذا تأسس التفسير على منطلقات تنتمي إلى الحقل الطبيعي للنص ألا وهو الحقل اللساني للنص ، عوض الاعتماد فيه كما هو الشأن عند سابقيه ،على مناهج علوم الطبيعة كما سلف الذكر ،إذ في إمكان اللسانيات أن تزود المحلل بنموذج سيمائي لتفسير النصوص يعتمد على علامات النص وحدها ؛ من خلال نظامها العلائقي وأداءاتها الوظيفية ، دون إحالة على ما هو خارج السياج اللغوي .وذاك هو ما يعرف بالتحليل البنيوي للنص نوعا من القراءة الأولية التي "تسعى إلى مقاربة النص بالتمركز داخل النص وفي حدود سياجه ؛ فالنص _من خلال هذه الرؤية _ليس له خارج ، وإنما له داخل فحسب ، وليس له مقاصد استعلائية ".[2]

ومن هنا نستنتج أن بول ريكور انتقد دلتاي الذي اعتبر التفسير آلية علمية والفهم خاصية نفسية ، فريكور يتحدث عن مسألة الفهم والتفسير من زاوية أر إذ يحاول أن يمنحهما طابعا جدليا فهو يرى أن التفسير لم يعد رهين العلوم الطبيعية .

الـ امـ بـ الفهـ والـ فـ :

يأخذ ريكور هذه الثنائية ويمنحها طابعا جدليا وفق القاعدة " نفسر لكي نفهم، ونفهم لكي نفسر"، وبهذه الطريقة يمنح ريكور المصطلحين صفة التكامل، ليس التفسير سابقا على

[1] مرجع سابق من النص إلى الفعل ،ص128

[2] عبد الخالق رشيد : النص وآليات القراءة من منظور بول ريكور ،جامعة وهران ، العدد 1،2013،ص59،60

*الشكلانيين الروس : نشأت الشكلانية الروسية أثناء الحرب ع1 كانت معاصرة تقريبا للمرحلة المبكرة من النقد الجديد الأنجلو أمريكي و اللسانيات السويسرية التي تشترك في الأصول الفلسفية وهي أحد المذاهب المؤثرة في ميدان النقد الأدبي في روسيا و تشمل أعمال المفكرين الروس أمثال فيكتور شيلوفسكي (قرواز نجمة : النقد الشكلاني , العدد 21، جوان 2017 ص 85).

الفهم، بل يسايره ، إذ كلما تعمق التفسير في تبادل الموضوعات من خلال المقاربة والمقارنة ومحاولة التحليل ازداد الإدراك لهذه الموضوعات وبالتالي فهمها، وبالتالي لا يمكن التفريق بين فروع المعرفة أو سجن التفسير في دائرة العلوم البحثة والفهم في حلقة السيكولوجيا.

إذا هناك مسألتان أساسيتان عالجهما ريكور في قضية التفسير والفهم:

الأولى: إخراج التفسير من دائرة العلوم الطبيعية ـ هناك حيث أوثقه دلتاي وجعله حكرا على العلوم الطبيعية والفيزياء ـ ووسع مداراته بحيث جعل منه آلية جامعة لنماذج الدراسات اللسانية.

الثانية: أنه أخذ من ثنائية التفسير والفهم ـ والتي طالما كانت سببا في مآزق تخبطت فيها العلوم الإنسانية وأخرتها عن ركب العلوم الطبيعية والفيزياء ـ وجعل منها ثنائية جدلية " فلا تفسير بدون فهم، ولا فهم بدون تفسير "وبالتالي فلا وجود لأحدهما دون الآخر.[1]

على التأويلية أن تتجاوز الثنائية المدمرة الموروثة عن دلتاي بين الفهم والتفسير ، كما انها يجب أن لا تستبعد مرحلة الفهم البنيوي الموضوعي ، وإنما فحسب أن تضعها في حدودها الطبيعية أي كمرحلة في طريق الفهم والتأويل ، بل إن علينا أن ندفع التحليل البنيوي إلى درجة من العمق ينكشف معها معناه العميق . وبهذا المعنى فإن الأشياء التي يقولها النص لا تنكشف عبر القراءة الساذجة وإنما عبر سبر أغوار انبنائه وانتظامه .[2]

إن الهيرمينوطيقا عند ريكور هي نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص و الفكرة الأساسية الموجهة لديه هي فكرة انجاز الخطاب كنص.

إن الهدف هو التكامل بين الشرح والفهم بدلا من الفصل بينهما كما لدى الهيرمينوطيقا الرومانسية لذلك فان موضوع تشريح الهيرمينوطيقا في اختراقه هو الكلام والكلام المكتوب بالأخص لذلك يقول إن إنتاج خطاب ذي معنى واحد نسبيا بكلمات متعددة المعاني و التعرف إلى نية أحادية المعنى في استقبال الإرساليات هو عمل التأويل الأول والأكثر

[1] مرجع سابق :الفكر التأويلي عند بول ريكور ،ص83
[2] مرجع سابق :النظرية التأويلية ،ص48

بساطة وهو ما يسميه دلتاي تعابير الكلمات الثابتة بالكتابة هذه التعابير تقتضي عمل تأويل خاص و ترتبط بالضبط بانجاز الخطاب كنص .

يؤكد ريكور في دراسته مهمة الهيرمينوطيقا أنها نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص أي أن الفكرة الموجهة هي فكرة انجاز الخطاب كنص وتتضح لنا طريقة ريكور في تأويل النص في دراسته وظيفة المباعدة الهيرمينوطقية التي يحدد لنا إشكالياتها في الموضوعات الخمسة:

1 انجاز الكلام كخطاب

2 انجاز الخطاب كأثر أدبي

3 علاقة الكلام بالكتابة في الخطاب

4 الخطاب كانعكاس لعالم

5 ما الحطاب واثر الخطاب كوسيط لفهم الذات .[1]

وأخيرا فالترابط بين التفسير والفهم أو العكس هو ما يشكل الحلقة الهيرمينوطقية عند بول ريكور.

[1] مرجع سابق :ريكور والهيرمينوطيقا ،ص44

خـــاتمة

ختاما نستنتج من هذه الدراسة أن الهيرمينوطيقا احتلت حيزا كبيرا من الدراسات ،حيث أصبحت بمثابة مبحث فلسفي لدراسة عمليات الفهم وتأويل النصوص والكتابات التي تعني بدراسة الإنسان فهي في أصولها البعيدة تعني مصطلح مدرسي لاهوتي قديم يدل على العلم المنهجي الذي هدفه عملية تفسير النصوص للكتاب المقدس الذي يتطلب إعمالا للعقل من قبل لقارئ ،كما تعني إعطاء معنى لحديث أو قولا ما لنص لا يبدو فيه المعنى واضحا ولقد تطورت في العصور الوسطى بعد ظهور إشكاليات في قراءة تلك النصوص المقدسة ومن هنا لعبت الهيرمينوطيقا دورا أساسيا لفهم النصوص المقدسة ،فمهمتها في البداية كانت مقتصرة فقط على تفسير النصوص الدينية ،وتوضيح ما فيها من غموض ومن ثم طرأ التغيير إبان عهد الفلاسفة أمثال شلايرماخر(1768-1834) وفلهلم دلتاي (1833-1911) ومارتن هيدغر (1889-1976) وجورج هانز غادامير (1900-2002) حيث أصبحت تهتم بالنصوص الدينية والحياتية الأخرى كالتاريخية والقانونية وغيرها ،كما أصبحت لها مبادئ وإستقلالية أي أنها صارت فلسفة قائمة بحد ذاتها ،حيث أنها تحولت من قصدية المؤلف عند شلايرماخر إلى السؤال عن إمكانية المعرفة عند دلتاي ، ومن قصدية القارئ لهيدغر وصولا إلى تحليل الخطاب لبول ريكور حيث جمع بين (المؤلف والنص والقارئ) وقد توسع مفهومها عند ريكور بتوسع تياره التأويلي ، فالتأويل عند ريكور مرتبط بالفكر أو الوجود ، ولقد تمثلت مهام الهيرمينوطيقا عند ريكور في توسيع دلالات الرموز وأشكالها والانفتاح على المناهج وتحدد نتائج هذه الدراسة في ثلاثة نقاط رئيسية :

أولا : لقد أخذ بول ريكور عن سابقيه أمثال شلايرماخر وفلهلم دلتاي وهيدغر وغادامير وغيرهم مفهوم التأويل ولقد عارض شلايرماخر في نظرته إلى القارئ والمؤلف حيث أن شلايرماخر ركز على القارئ وجعله محور اهتمامه في حين أن بول ريكور يجعل الأمر مستحيلا في أن القارئ يفهم المؤلف أكثر من المؤلف نفسه ،كما انتقد دلتاي في مسألة الفصل بين الفهم والتفسير فدلتاي يرى أن الفهم يخص علوم الروح وفصله عن مدار

التفسير الذي يخص علوم الطبيعة ،في حين أن ريكور أعطاهما الطابع الجدلي التكاملي ،كما لم يوافق غادامير في التعارض الذي وضعه في الحقيقة والمنهج حيث قال غادامير إن المنهج لا يقود إلى الحقيقة أي أنه يرفض فكرة التخلص من الذاتية التي تشوش موضوعية التأويل.

ثانيا : أن معنى الهيرمينوطيقا قد تطور مع ريكور حيث أعطاه مجالا واسعا في حين أنه كان مقتصرا على تفسير النصوص المقدسة وعلى الذات فقط فجعله ريكور مفهوما واسعا يشمل العلوم الإنسانية والاجتماعية معا وأتى بالجديد للهيرمينوطيقا فمن خلال ريكور أصبحت الهيرمينوطيقا أكثر موضوعية واستقلالية وبنائها على من جديد مع مراعاة خطوات المنهج التي تضفي على التأويلية جانبا أكثر موضوعية ولقد عمل على تطوير هيرمينوطيقا مستقلة بذاتها ،وإحلال التأويل الموضوعي مكان التأويل الذاتي .

ثالثا : إن عنصر التجديد عند ريكور يظهر في إيجاد صيغة توافقية بين الفرقين (الفهم والتفسير) وفق القاعدة " نفهم لكي نفسر ونفسر لكي نفهم "،حيث يرى أن العلاقة بينهما ثنائية متطورة ولقد اعتمد ريكور على التفسير لكي يضع المعنى في مسافة معينة والارتقاء بالتأويل من السطح إلى العمق بحيث يعني عنده لسير في الطريق إلى معنى النص .

ومن هنا تميزت فلسفة بالنقد الذي من خلاله أسس فلسفته الهيرمينوطيقية حيث أصبح بذلك وريث الإرث التأويلي الألماني لمن سبقوه من الفلاسفة ، والتي لا تزال مهمة من قبل بعض الدارسين للتأويلية عامتا وتأويلية ريكور خاصة .

قائمة المصادر والمراجع

قائـ ة الـ ادر والـ اجع

أولا : القـ آن الـ

الـ :

المصادر :

بول ريكور : الوجود والزمان والسرد ،تر(سعيد الغانمي)،المركز الثقافي العربي ،ط1، 1999 ،بيروت .

بول ريكور : بعد طول تأمل ، تر(فؤاد مليت)،الدار العربية للنشر ،ط1،2006

بول ريكور :الزمان والسرد ،تر (فلاح رحيم)، دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1، 2006، ج2.

بول ريكور :الوجود والزمان والسرد ،تر(سعيد الغانمي) ،المركز الثقافي العربي ،ط1،1999.

بول ريكور :من النص إلى الفعل ،تر(محمد برادة وآخرون)،عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ،ط1،2001.

بول ريكور :من النص إلى الفعل أبحاث التأويل ،تر(محمد برادة _حسان بورقية) منتدى مكتبة الإسكندرية ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية ط1، 2001 .

بول ريكور :نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ،تر(سعيد الغانمي)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب

بول ريكور: الزمان والسرد ،تر(سعيد لغانمي وأخرون) ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1، 2006،ج1

المراجع :

احمد صلاح القزويني :الهيرمينوطيقا ،ط1، 2018.

جون ليشته،50مفكرا أساسيا معاصرا ،تر.د.فاتن البستاني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،2008.

ح*سام الدين درويش : إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية و الإجتماعية نحو تأسيس هيرمينوطيقا للحوار ،المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات ط1، 2016، بيروت .

حسام الدين درويش :إشكالية المنهج في هيرمينوطيقا بول ريكور وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والإجتماعية ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط1،2016 ،بيروت .

حسن بن حسن :النظرية التأويلية عند ريكور ،دار تينمل للطباعة والنشر ،ط1، 1992

د أحمد عبد الحليم عطية ،ريكور والهيرمينوطيقا ،دار الفرابي ،ط1،2011 ،بيروت

د عادل مصطفى :فهم الفهم مدخل إلى الهيرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ،رؤيا للنشر ،ط1،2007،القاهرة

دايفيد جاسبر : مقدمة في الهيرمينوطيقا ،تر(وجيه قانصو) ،الدار العربية للعلوم ،ط1، 2007، بيروت

كيحل مصطفى : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ،دار الأمان ،ط1، 2011

محمد شوقي الزين :تأويلات و تفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر،دار الأمان ،ط1،2015،

معتصم السيد أحمد :الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة ،دار الهادي ،ط1،2009،بيروت ،لبنان .

هانس جورج غادامير :تر (محمد شوقي الزين) ،فلسفة التأويل الأصول_المبادئ_الأهداف ،الدار العربية للعلوم ،ط2، 2006.

هانس جورج غادامير :تر(حسن ناظم على حاكم صلاح)،الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ،دار أويا للطباعة والنشر ،ط1 ،2007.

هيوج سلفرمان: نصيات بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية ،تر حسن ناظم وعلى حاكم صلاح ،المركز الثقافي العربي ،ط2002،1.

الـ سائـ :

حفصة طاهر ،نسق التأويل المعاصر –دراسة نقدية في تأويلية بول ريكور ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة ،جامعة وهران2 ،2017–2018

عواد نجاة كريمة :التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،جامعة وهران2، 2015–2016.

لكحل فيصل ، البعد الارتيابي قراءة في التأويل عند بول ريكور ،قسم العلوم الإجتماعية ،جامعة معسكر

واضح عبد الحميد :إشكالية التأويل وأنموذج النص في الفلسفة الغربية المعاصرة ،قراءة في هيرمينوطيقا بول ريكور ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،2015–2016.

الـ ـلات :

د الزواوي بفوره :التأويلية المنهجية والموقف من اللغة عند بول ريكور ، جامعة الكويت ص253.

د عبد الخالق رشيد :النص وآليات قراءته من منظور بول ريكور ،العدد 1، 2013.

د مليكة دحامنية: الفكر التأويلي عند بول ريكور بين البنيوية و الهيرمينوطيقا ،المجلد 14 ، العدد 1 ،2019/2/01.

سمير جواق : فلهلم دلتاي وتأسيس التأويل المعاصر ،2016.

سمير جواق ،دلتاي وصياغة التأويلية كأساس منهجي للعلوم الإنسانية ،2016 ،ص6.فتحي إنقزو :الفهم والتفسير مسائل المنهج وأصولها التأويلية في فلسفة دلتاي ،العدد 8/31 ،2020 ، ص9.

عماري مصطفى ،إشكالية التأويل في لفكر العربي ،شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات ،الجزائر ،تلمسان .

عيساني محمد :النص المعنى والترحال الأبدي ،غادامير وبول ريكور ،المركز الجامعي تيسمسلت ،2018،العدد8

قرواز نجمة : النقد الشكلاني , العدد 21، جوان 2017 ص 85

مجلة دراسات في الهيرمينوطيقا ،العدد10 ،2004.

الـ عاجـ

اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،خليل احمد خليل ،بيروت ،باريس ،ط2001،2،ص555.

فهس الـ ات

العـ ان	الـ فـ ة
الآية الكريمة	
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ
الفـ الأول :الـ أو لـ ة في الفلـ فة الغـ ة	
المبحث الأول :مفهوم التأويلية	2
لغة	2
اصطلاحا	3
المبحث الثاني :التأويلية بين شلايرماخر ودلتاي	4
التأويلية عند شلايرماخر	4
التأويلية عند دلتاي	8
المبحث الثالث :بول ريكور وريث الإرث التأويلي الألماني	15
ريكور والتأويل	15
الفـ الـ اني :اسـ فاذ ر ـ ر الإرث الـ أو لـي	
المبحث الأول :هيرمينوطيقا النص عند ريكور	23
تعريف النص عند ريكور	23
تعريف النص بوصفه خطابا	25
فهم النص عند ريكور	29
المبحث الثاني :الفهم والتفسير عند ريكور	30
من التخمين إلى التصديق	33
من التصديق إلى التخمين	36
جدلية الفهم والتفسير والتكامل بينهما	36
الخاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	45
فهرس المحتويات	49

مل الـ راسة

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة المنهج التأويلي أو الهيرمينوطيقا في الفلسفة الغربية المعاصرة حيث كان المنهج التأويلي له أهمية وقيمة كبيرة في عصر بول ريكور وقبله ،فكان المنهج التأويلي قبل بول ريكور يهتم بالنصوص المقدسة وفهمها ودراستها وهذا لغموض مضمون هذه النصوص فمرجعيات ريكور التأويلية كانت بدابة من شلايرماخر ودلتاي وهيدغر وغادامير كل هؤلاء كانوا من الدارسين للهيرمينوطيقا فجاء ريكور ليكون الورث لأفكار المنهج التأويلي لهؤلاء الذين سبقوه غير أن بول ريكور جاء بجديد لهذا المنهج فاعتبر في العصر المعاصر له الدور في تطوير وازدهار فلسفة التأويل فلما كان التأويل عبارة عن منهج ذاتي يخص النصوص المقدسة فقط جعله ريكور من منهج ذاتي إلى موضوعي أي أنه كان يخص في فهم وتفسير النصوص المقدسة فقط ومع ريكور أصبح المنهج التأويلي منهجا موضوعيا واسعا يهتمم بدراسة جميع ميادين العلم والمعرفة لا النصوص المقدسة فقط ،فأصبح هذا المنهج منهجا مهما وخاصتا في دراسة الظواهر الإنسانية لأنه يعطيها الكمالية

الكلمات المفتاحية : بول ريكور ،فلسفة التأويل ،النص ، الفهم والتفسير.

SAMMRY:

This study aims to study the hermeneutic approach or hermeneutics in contemporary Western philosophy, where the interpretive approach was of great importance and value in the era of Paul Ricoeur and before him. The interpretive approach before Ricoeur was concerned with sacred texts, understanding and studying them, and this is due to the ambiguity of the content of these texts. And Gadamir were all scholars of hermeneutics, so Ricoeur came to be the heir to the ideas of the interpretive curriculum of those who preceded him. However, Ricoeur brought a new approach to this curriculum. In the contemporary era, he considered him to have a role in the development and prosperity of the philosophy of interpretation. When the interpretation was a subjective approach related to sacred texts only, Ricoeur made it one A subjective approach to an objective approach, that is, it was concerned with understanding and interpreting sacred texts only, and with Ricoeur, the hermeneutic approach became a methodSubjective to sacred texts only, Ricoeur made it from a subjective approach to an objective one, meaning that he was concerned with understanding and interpreting sacred texts only. With Ricoeur, the hermeneutic approach became a broad objective approach concerned with studying all fields of science and knowledge, not just sacred texts. This approach became an important approach, especially in the study of human phenomena Because it earns full understanding and awareness

Keywords: Paul Ricoeur, philosophy of interpretation, text, understanding and interpretation